مذكرات عجوز لم يتجاوز العشرين

الكاتب: أحمد عبد العزيز

رقم الإيداع: 22187 / 2018

ISBN: 978-977-798-060-9

الطبعة الأولى يناير 2019

دار الحلم للنشر والتوزيع والترجمة ©

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

E-mail: dar_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

Tel: 00242216335 - Mob: 00201141824562

Sales Manager Mob :*00201146644959*

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الوارده في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضروره عن آراء الدار، كما أن جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صوره كانت إلا بموجب موافقه خطية من الناشر..

مذكرات عجوز
لم يتجاوز العشرين

الكاتب
أحمد عبد العزيز

الحلم
للنشر و التوزيع

إهداء إلى

الشخص الذي جعلني أقرأ..

الذي جعلني أعشق الكتابة..

الذي جعلني أتمنى أن أصبح مثله ذات يوم..

ها أنا اليوم أسير على خُطاك..

رحمك الله قدوتي في الكتابة..

أحمد خالد توفيق

يا ربي..

أريد أن أصلي.. لكن النفس غارقة في الإثم.. والعقل يتجاهل تلك الفكرة.. رافض للاستجابة.. إنه قد تمرّد عليّ.. وقرر أن يتوب يومًا وأن يكفُر يومًا.. إنه لا يريد أن يستجيب لقلبي.. إن قلبي يعوي بشدة وعقلي متمرد، طائش، مشتت.

تارة تأخذه أهوال الدنيا وملذات الحياة، وتارة يجد نفسه منتظمًا كإمام مسجد. لا أقدر إلا على الصمت أو البكاء وحدي في غرفتي ليلًا بعدما علمت أن يومًا آخر قد ضاع دون صلاة، دون أن أفعل واجباتي تجاه ربي.

ربي!

إنك أنت الوحيد الذي تعلم كم من صعوبات مرت علي، أنت تعلم أنني هش وأبكي من أي شيء.

أشعر بالاختناق أتمنى لو للحظة لو لم أُولد، لا أتحمل شكلي وقباحتي، لا أتحمل سخرية البعض علي، لا أتحمل إيذاء نفسي بنفسي فأذهب إلى ملذات الدنيا لعلها تُنسيني حقيقة نفسي.. لكن! أعود إليك دومًا كطفل يُغضب أمه ثم يعود مُكفرًا بأخطائه إليها.

أريد أن أتحسن، لا أريد ذلك الجحود الذي أعيش فيه، نعم أنا أفضل من أشخاص كثيرون غيري لكن مهما فعلت ومهما كُنت راضيًا عن نفسي فأنا أشعر بالنقص، أنا أشعر أنني لست كاملًا، أنا أعلم أنك خلقتنا ضعفاء، لكن.. هل يمكن لشخص مثلي يفعل الأخطاء ويستمر في المعاصي حتى يفيق من كبوته ثم يعود إليك فتقبل أسفه؟

هل سأظل هكذا، أريد التوبة الدائمة، أريد أن أبتعد عن ملذات الحياة، أريد أن أحارب جنوني الذي لا يتوقف، أريد أن أتغير، لا أريد أن أكون مثل الأشخاص الذين ينظرون إلى أنفسهم نظرة بهو وافتخار فأنا لست إلا طينًا تشّكل وأصبح آدميًا تأكله الشهوات!

يا الله إنني تائه في طريقي إليك دونك، فهل أجدك تناديني؟؟

❋ ❋ ❋

عندما كُنت صغيرا

كُنت أريد أن أصبح رائد فضاء وممثلًا وكاتبًا ومهندسًا ودكتورًا نفسيًا وكنت أريد أن يكون لدي زوجة تُشبه مارلين مونرو وكُنت أريد أن يكون لدي طفل يُشبه ماكولي كولكن وكُنت أريد أن أنال جائزة نوبل، كلها أحلام لم تُحقق بالتأكيد!

لكنني تغيرت كثيرًا، أصبحت أمنياتي تتلخص في العيش بسلام دون نفاق.. تُرى هل الزمان غيرني؟؟

لم أعد أريد زوجة تُشبه مارلين مونرو يكفي أن أتزوج من امرأة تُشبه أنثى صرصور الحقل ويكفي أن أنجب حتى ولو بطريقًا إن لم أكن عقيمًا، فالحياة غيرت فيّ الكثير والكثير، لم أعد ذلك الطفل الذي يريد الحياة بشدة، أصبحت أمقتها وأتمنى الخلاص منها في أسرع وقت، لكنني أيضا لا أريد أن أموت وأنا لم أفعل شيئًا.. هل سأموت ولا أحد يعلم شيئًا عني؟

عندما كُنت صغيرًا كنت أريد أن أخترع آلة زمنية وأذهب بها إلى المستقبل وإلى الماضي وأتجول كأنني في إحدى الحدائق العامة.. لكن اليوم!

هنالك أبعاد كانت تفوق تصوّري لذلك، وهو طريقة اختراعها، وكيفية إيجاد سرعة تُعادل سرعة الضوء أو تفوقها، ونظرية أينشتاين التي جعلتني أفكر كثيرًا، وفشل العديد من العُلماء في اختراع آلة زمنية تعود بالزمن إلى الماضي أو إلى المُستقبل فهل أستطيع أنا ذلك، الطفل الذي لم يتجاوز العشرين من عمره والذي مازال لا يستطيع التمييز بين القرد والغوريلا أن يخترع آلة زمنية.. هذا هراء بالتأكيد أو كما تقول أمي "كان غيرك أشطر".

نقطه أخرى تؤرق تفكيري وهي أنني لا توجد أنثى في حياتي حتى الآن، أنا لا أعلم أهو شيء جيد أم لا، وقد قال لي أحد أصدقائي أنني محظوظ جدًا لأنني أعزب حتى الآن وأن ماله يتبخر على الهدايا والخروجات مع حبيبته، ثم قال لي أحدهم أنني تعس الحظ لأن الحب

هو أجمل شيء في الحياة وأنني يجب أن أبحث عن أنثى تُشاركني حياتي، وهذا قادني إلى نقطة مهمة جدًا وهي "إن أصدقائي حمقى".

عندما كنت صغيرًا شعرت بخفقان شديد في قلبي كلما رأيت تلك الفتاة التي تسكن في نفس الحي الذي أعيش فيه وكُنت أعتقد أن هذا حُب وأتخيل نفسي معها نأكل المهلبية في ذلك المطعم رخيص الثمن في أحد شوارع المدينة وكُنت أستمع إلى أم كلثوم وهي تقول:

"آه من الحب وعمايله" وأقول بعدها آاااه من الحب، فهل هذا حب؟؟

لا أعتقد ذلك فكُنت أوهم نفسي بذلك وذات يوم أُصبت بالإسهال وظلّت بطني تؤلمني بشدة فكُنت أتخيل أن هذا هو ألم الحُب وعمايله كما تقول الست ثم وجدت أن هذا إسهال حدث بسبب حلة الملوخية التي تناولتها على الغذاء، فكُنت موهومًا ولازلت حتى الآن لا أصدق معنى الحب في الحياة فإن كان الحب هو أن أرى أنثى فيُعجبني جمالها أو أداءها في السير فأنا أحب جميع بنات بلدتنا، لكن الذي يحدث ليس حبًا، إنه

فراغ عاطفي في قلبي أو هشاشة نفسية تطغي على عقلي فتجعلني أهيم بأي فتاة أقابلها!

أنا واثق من ذلك.

عندما كُنت صغيرًا أيضًا، كانت الحياة أكثر احتشامًا، فعندما كُنت أرى أنثى ترتدي بنطالًا ضيقًا أو ينكشف صدرها على مصراعيه فكانت أمي تقول إن تلك الامرأة "عاهرة"، ولكن الآن "كُل النساء عاهرات إلا أمي وأختي"، كما يقول نزار قباني فالفُجر انتشر بشدة وظاهرة خلع الحجاب ملأت شوارعنا، فهل كان الزمان أفضل عندما كُنت صغيرًا!

لا يمكن أن نعود إلى الماضي مرة أخرى فعلينا بنسيانه والأجمل أن نُفكر في المستقبل؛ لأننا لا نعلم كنهه، فعلينا بالعمل الجاد من أجل مُستقبل مُشرق وتقدّم لصالح أنفسنا ووطننا.

❋ ❋ ❋

رسالة من ضعيف محطم

المكان هنا ممل، أشعر بالغثيان، ليس بوسعي سوى الصمت، سوى تأمل حجرتي التي أصبحت مثل القبر، ورائحتي التي تُشبه العطن.

أشعر أنني لا شيء وإن توفيت لن أُحدث ضجيجًا.

تُرى من سوف يحزن علي؟

بالتأكيد لا أحد سيعبأ بي، فمن أنا؟

لا أحد يعلم أي شيء عني سوى قطتي التي تمقتني ولفافات تبغي التي أصبحت أمتصها بعدد دقات قلبي. تلك الذبابة تطاردني كأنني قتلت زوج خالتها ولا تكفّ عن إيذائي.

لماذا عظامي أصبحت رخوة مثل القناديل، ولماذا لم أعد أستطع التمييز بين واقعي وخيالي، هل حقًا هذا كله حلم أم أنني سأظل هكذا طوال حياتي التي لا أعلم أهي مستمرة لحد الآن أم لا، هل أنا أهذي أم أن العمر قد تسارع بسبب تكبُري على العيش؟

لماذا أشعر أن هناك من يدق على رأسي ولا يكفّ، لماذا قطتي لم تعد تنظر إلي وظلّت مرتمية على الأرض منذ أربعة أيام؟!!

تُرى هل ماتت؟!

بالتأكيد ليس كسلي لعدم تقديم الطعام لها لشهرين سوف يُحدث هذا!

هذا هراء بالتأكيد.

هل أنا حقًا شخص آدمي مثل باقي الخلق أم أنني فتات بائس يتظاهر بالعيش، أم روح عالقة في الهواء الطلق لشخص توفي بسرطان الهجر! هل حقًا السماء مُعتمة ولم تعد باللون السماوي الذي كُنت أراه منذ الصغر، أم أنها رحلت وأخذت روحي وشغفي معها ؟! هل هي كانت حياتي كما كُنت أُسميها؟ أم أن أوهامي تطغو الآن على الجزء الباقي من رحلتي، لماذا لم أعد أشعر بقلبي كأنه سُرق مني؟ أو كأنني نسيته معها فأخذته ورحلت إلى عالمها المُشرق.

لا يوجد غير الكآبة هنا، فقم ارحل ولا تجلس معي.

أنت ترى الحياة باللون الأبيض وتعتقد أن بعد غد أفضل من الغد، لكنه كما يُقال (زفت) وتستمر في الحلم، أنا الآن حياتي مُجرد حلم لن أستفيق منه لأنني كنت مثلك الآن أفكر في المستقبل وأتخيل نفسي مع طفلين وزوجتي تُقبلني وبجواري والدتي التي لم أحظى برؤيتها إلا بجُرعات الكيماوي، ثم أنت أيضًا مازلت تُحب! وهذه نقطة خلاف بيني وبينك يا صديقي، الحب هو الجحود وأنا أعترف بذلك، لم أر غير الجحود والمذلّة من الحب؛ لأن جميع من أحببتهم ماتوا لأسباب بأساليب متفاوتة! ماتوا أحياء!!

أنت أيضًا تثق بأصدقائك ولكنني لن أرشدك إلى الهدى الآن، انتظر حتى تأخذ دورك من النفاق والمصالح وتدابير البشر القاتمة التي لا تدل إلا على أنهم وحوش بشرية تهتك بعرض أنثى لم تعرف معنى الطمث!

أنت ترى أن هناك جدوى من الحياة وأنا لا أرى أن هناك شيئًا يُدعى الحياة، إنها اختبار خبيث من العدم، تُحارب من أجل إثبات

هويتك وفي لحظة تطير أحلامك بتوقف قلبك وهذا ما حدث معي لكن، تراني الآن مازلت على وجه البصيرة لأن من أخذ قلبي لم يكن الخالق، بل كان الواقع.

رساله إلى "م"..!

قالها يومًا ما الدكتور مصطفى محمود

"الحب سيزول بمرور الأيام، والأهم من الحب هو التفاهم، لكن الحب مجرد نزوة والعواطف مُتقلبة"

لم أصدقه بالرغم من أنه مثلي الأعلى في الحياة، وكان بالنسبة لي منبعًا للأفكار.

كُنت موهومًا بأحلام اليقظة، كُنت أكتب كثيرًا عن الحُب، وما يفعله من إنعاش للقلب وأنه يُحيي الجزء التالف من حياتنا وأن الحب يجعل البدن مثل الجثه الهامدة لا تستطيع التحرّك، كُنت موهومًا حقًا، لكن الآن..!!

لا شئ يُدعى الحب وأعتقد أنني سأظل أعتقد هذا بعدما خُدعت العديد من المرات، وانقطعت أنفاسي وراء الحب، كم هو شاق أن تُغير أفكارك لمجرد أن انقطعت علاقتك بمن حولك.

نعم الحُب هو أكذوبة كبرى.. كُنت أكتب الكثير والكثير من رسائل الحُب والاشتياق إلى "م"، لكن الزمان أجبرني على أن أتوقف، لن أكون نزار قباني مرة أخرى وسأكون أنا، بصوتي الذي أهابه بشدة وبشكلي الذي لا أعلم أهو قبيح أم سيئ، وبغبائي وبسذاجتي سأظل أنا.

لن أكتب مرة أخرى غزلًا في امرأة لا تعرفني ولا تُبادلني نفس الشعور، كُنت أشعر أنها لا تستحق كل هذا المديح، نعم فمن هي كي تسرق قلب سُرق مئات المرات وجسد أُنهكَ من كثرة الهشاشة النفسية التي تملأه!!

أنا شخص تالف ولا أصلح إلا للمعاناة والسقم، أنا حزين وحُزني لن يُحدث شيئًا.

مع كل يوم أتعلم شيئًا جديدًا وأعتقد أنني أثناء احتضاري سأتعلم شيئًا جديدًا آخر.

يا الله إني مُرهق كنادل لا يكف عن التحرّك.

ثم أُفكرُ في الزواج!!

ما أصعبها كلمة، كُنت أتخيل نفسي معها نتحاور حول اسم ولدنا القادم، وتبتسم ابتسامة تجعلني تائه في عالمها الذي كُنت أعيش فيه، كُنت أعتقد أنها الدنيا وأنني عندما أتزوجها سأعيش أربع وعشرين ساعة من السعادة، لكنها لم تكن تعلم من الأساس، فكيف لي أن أتخيل!!

فكيف لها أن تعلم أن قلبي كان يعوي بشدة وأن عقلي متمرد علي ولا يفكّر إلا فيها فقط!!

حتي الموت لم أعد أهابه.

أنا والحب عدوان في معركة، البقاء فيها للأقوى، وأنتِ تعلمين أنني هشٌّ ولا أتحمل نفسي فكيف أتحمّل الحُب!

لا لا لن أتحدث إليكِ مرة أخرى؛ لأنك لا تعرفينني ولا تدرين كم أتألم عندما أراكِ.

سأتوقف عن الغزل يا "م" وأعدك إن تزوجتكِ وقبلتي بقلب يحبكِ قبل جسد يبغض روحه، سأكتب إليكِ كل دقيقة أعيشها معكِ، لكن الآن أنا لن أكتب شيئًا عنكِ.

أنا أكره نفسي يا "م" وفي كل مرة أعود إلى كتاباتي وأتذكر حديثنا المصطنع الذي كنّا نتحاور حوله وهو: (ما اسم ولدنا المستقبلي؟)

لا يا "م" سأسميه مثل جده فقد عاني كثيرًا معي فيستحق أن أفعل له شيئًا يسعده!

انظري يا "م" إنني أكتب إليك مجددًا!

ما هذا الفصام الذي يحويني؟!

سأسمع حديث الدكتور مصطفى محمود، الحب هراء والمشاعر الصادقة كاذبة؛ لأنها تعتقد أنها صادقة، كل شيء يريد نفسه الأفضل في حياته يا "م" حتى المشاعر تكذب!

سأتوقف الآن؛ لأن النعاس غلبني يا "م" لكن كيف أنام وأنتِ بعيدة عني.

اعلمي أنكِ الطريق الوحيد للسعادة لديّ، وأن الفصام يحويني والوسواس القهري يتغلب على أفكاري.

❋ ❋ ❋

العابث

لن تجد رجلًا أكثر وسامة مني، نعم، أنا أفضل رجال العالم، في كل شيء كُنت رقم واحد، الجميع حولي أقل مني، أرى الأشخاص الذين ينظرون إلي ويتمنون لو نصف ما أحصل عليه!

أنا أغنى رجال العالم، نعم، ومن منكم لا يعرف أسعد الأمير، رجل الأعمال المشهور الذي تتلاهف عليه جميع النساء ولكنه لا يرى بعينيه إلا "تقى"، إنها الأنثى الوحيدة في حياتي التي جعلت قلبي يئن كطائر كُسرت أجنحته، لكنها لسبب لا تعلمه إلا هي تراني وقحًا! تراني مغرورًا وأنني لستُ جديرًا بأن تكون ملكي!

إنها حمقاء لا تعلم من أسعد الأمير سوف أجعلها تتمنى أن تدوس قدمها على مكان مررت عليه يومًا، إنها لا شيء، ولا شيء يعوق طريقي ويجعلني حائرًا كمعتوه يمشي في تكساس!

إن تأثير الفورمالين له مدى أبعد من أن يتخيله الموتى، لكن الأحياء لا يعلمون كنهه، أما إذا ماتت تقى ستعلم، أو أقتل أخاها الصغير، الذي

لا يعلم إلا هي في حياته التعيسة بعدما سافر والداه إلى الأبد، هي الآن بين قبضة يدي، أخاها معي، لما لا وهو روحها التي تمشي على الأرض، إن لم تأتِ يا تقى إلي وفعلتي ما أريد بكِ سيكون أخوكِ فريسة لكلبتي "بكسي" وسأُبكيكِ دمًا على وصفي بالوقح.

بالفعل كانت بين يدي، فعلت ما بوسعي ثم تركتها تلهث وتبكي، نعم!

_ ماذا تقول أيها الأبله؟

_ حسب تقاريري إنه سرطان المخ

_ أنا معي المليارات خذ ما بوسعك وعالجني.

_ أنا آسف.. نقودك لن تُجدي أي منفعة الآن، أنت أمامك فقط ثمانية وأربعين ساعة وبعد ذلك أنت في تعداد الوفيات، إن الورم السرطاني في أقصى مراحله وليس بوسعك سوى الدعاء.

_ هل أنت مجنون؟! أنا لن أموت هكذا! لن أموت ميتة الكلاب مثل أي شخص، أنا لم أفكر في الموت، آاه أنا أهاب الموت، أمي أنجديني أنا عالق في حياة موقوتة بالرعب الآن.

_ وهل تذكرت أمك التي رفضت أن تعالجها، أنت شخص عار على من عرفوك، دمرت حياة الكثير، هل نسيت ربك! هل تظن أنه سيتركك تُعذِب في عباده دون أي عقاب!! أتظن نفسك المهدي المنتظر أيها الفاقد لروح الإيمان؟ أتراك جديرًا بحياتك التي لا يملؤها سوى الكُره والقتامة!! أتراك تستحق العيش بعدما دمرت حياة "تقى" الفتاة البائسة التي كانت تعمل من أجل أخيها المصاب بالتوحد، ثم تسألني لماذا يفعل بك الله هكذا!!، هذا لأنك نسيته، وتركت شهوات الحياة تلهو بك، تركت الدنيا تحببك في نسيانه، تركت نفسك للعبث، فهل لعابث الدنيا نصيب في رضا الله!

ليس بوسعك سوى الاستغفار، وإخراج جميع أموالك إلى الزكاة إن كنت قد حصلت عليها بطريقة شرعية! لقد فات الأوان، والبيوت التي قمت بتخريبها لن تشفع لك، وأموالك لن تشفع لك.

الله عليك يا شيخنا!

فعلا يستحق كل اللي حصله، دا ربنا كبير أوي أوي، حسبي الله ونعم الوكيل في كل حاقد أو متكبر على الله، هي دي روح الإيمان.

عاوزين بقا يا شيخنا الفاضل تقولنا قصه من القصص دي كل أسبوع كدا عشان نتعظ منهم.

_ إن شاء الله.

ماذا لو عرفوا أن هذا العابث هو أنا!!

بعدما شُفيت من السرطان الوهمي الذي أوهمني به الدكتور الفاشل الذي كنت أذهب إليه، ثم بعدها سافرت بيومين إلى ألمانيا لأتعالج من ذلك السرطان ووجدت أنني سليم الجسد ولا تنتابني أي أمراض، تُرى لماذا فعل هذا الطبيب كل هذا، ولماذا أخبرني أنني مصاب ،طوال خمسة عشر عامًا وأنا أسأل نفسي هذا السؤال، هل أنا مصاب بالفصام؟!

أيتها النفس

أيتها النفس التي لا تروق أبدًا، إن الوحدة هي المأوى الحقيقي لكِ.

أيها الظلام.. أنت موطني.

أيها العبوس.. أنت رفيقي.

أيتها الغرابة.. أنتِ عنوان قلبي.

كئيب أنا!

نعم أعترف أنني كذلك لكن تعال معي الآن وأنظر إلى قلبي.. أرأيت؟!

لم يعد قلب يا صديقي، إنه مجرد اسم فقط لكن قلبي يعوي في مكان ما لا أدري أين! وعقلي مُشتت كحبّات قمح مرتمية في صحراء لا مكان لها،

إن الحزن يُطفئ نار أحلامي ويعزف ترانيم اليأس بداخلي.

كانت السعادة تنغمر من عيناي عندما رأيتها لكنها رحلت فتبدّلت السعادة إلى بؤس لم يدم إلى أن تحوّل إلى اكتئاب مُزمن، وما الحل في ذلك؟

الانتحار!!

لن أستطيع، أنا أخاف من الموت؛ لأنني ببساطة لا أدري ما هو!

الحل يكمّن في الوحدة.. نعم فالبشر هم مرضى موهومين بأن الحياة ستُصبح أفضل يومًا ما وهم بانتظار ذلك اليوم،

لكنني لست منهم، أنا مُتفرد بصبابتي ومعزول عن باقي القطيع، ولم أعتد أن أعيش مُساقًا من شخص لا يمتلك شيئًا أكثر مني.

لكن لهيب الأنا والنفس اللوامة والزهد من تلك الأشياء التي يتلهف عليها القطيع كأنها أنثى تنتزع ثيابها تؤرقني.

تجعلني فكرة الزهد كاره لمن حولي، أحك شعري المشعث وأفكر في كيفية التعامل مع هؤلاء البشر.

أعتقد أن سلاحهم الرئيسي هو لِسانهم، فكل شيء لا يستطيعون فعله يُجبرونك على تركه، لا يريدون أن تكون أفضل منهم، هؤلاء

البشر.. لن يتمنى أحد لك الخير، وإن تظاهر بذلك فهو لغرض ما ثم يتركك كمُضغة لم تعد لها قيمة.

لذا اخترت الوحدة.

أنا أعلم أنها قاسية وأعلم أن البعض يتهمني بالهذيان أو الهوس أو ما شابه ذلك، لكنني أجد راحتي فيها.. الصمت وأيضًا ترك الملذات ليس بالأمر الهيّن.

إن الملذات مثل العلكة التي تتكور في أقصى لثتيك فلا يمكنك التخلص منها إلا بعملية واحدة وهي "تغيير أفكارك"

ولا يستطيع المرء أن يُغير أفكاره مهما كانت، لا يمكنك أن تُقنع القرد أن فاكهة المانجو أفضل من الموز، كذلك هو الإنسان، شخص مُغيب تأخذه الشهوات إلى أقصى درجات الغياب عن الواقع والتفكير في ملذاته فقط دون النظر إلى أي شيء.

بإمكانك أن تتناسى أي شيء لمجرد الشهوة.

وقد ربط طالوت قائد الجيوش الانتصار في المعركة بالانتصار على النفس عندما قال:

"إن الله مُبتليكم بنهرٍ فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده" فشربوا منه إلا قليلًا منهم، هؤلاء هم القليل في كل عصر، وهم من اتخذوا مثلًا، نقاوم ما نحب ونتحمل ما نكره.

فإن استطعت أن تقاوم ما تحب فأنت انتصرت على ذاتك وجعلتها بين يديك خاضعة لك، غير ذلك ستعيش في ضيق الأفق ولن ترى رغد العيش أبدًا، ستُصبح مثلي.

البشر هم من فعلوا ذلك هم يستحقون كل ما يحدث فيهم من صعوبات التأقلم مع الحياة.

وأنا..

أنا لست مثلهم؛ لأنني مثلما قُلت لك الحياة ليست موطني بل الوحدة هي موطني!!!

هل أنا حقًا مُصاب بمتلازمة عدم تحديد المصير ولا أدري ما أنا!!

❋ ❋ ❋

الحب

الحُب، ما أروعها تلك الكلمة!

هي من جعلتني أقاوم معاناتي مع تلك الحياة، هي من ألهمتني الصبر، هي من أعطتني ترياق شربته فرأيت الحياة بِركة وحل، وأنا لست سوى خنزير يُريد المرح، هي من جعلتني أُفكر في ذاتي، أعيد تكوين نفسي المُحطمة إلى أشلاء متناثرة، فتبّدلت في عيني مرارة قلبي المهشم وسوداوية تفكيري عن واقعي، كيف لشخص لم ير في حياته سوى البؤس والشقاء أن يحب؟!!

لكن، عينيها تستحق التفكير حقًا!

كيف لامرأة مثلها أن تكون شخصًا آدميًا مثلنا؟!

إنني أعيد حساباتي لأرى حقيقة تلك الأنثى، قليل عليكِ الكلام، ومهما قُلت عنكِ لن يأتي شيء في سطور قصيدتكِ، وإن امتلأ شدقي بالكلمات فهو من كثرتها، الصمت هو الحل، كيف أصف امرأة مثلكِ!!

أنت أخرجتيني من واقعٍ ملموس إلى واقع خيالي لا يتكون سوى من أنا وأنتِ، وأطفال تُشبهكِ وأنوار تشرقكِ وأقدار تُجبركِ على الابتسام، عندما أرى عينيكِ أشعر أنني طفل وعينيكِ هما المأوي، دونكِ أنا هباء لا شيء، قطة فقدت أمها، شخص قضى ما يقارب القرن يبحث عن الراحة وعينيكِ هما راحته، سوف أعيش لأنك معي على نفس الأرض ونتنفس نفس الهواء، فما بال لو كنّا على نفس الشوق!!

قلبي لم يعد يتحمل البُعد، أنا أحتاجكِ بجواري أكثر من طعامي فتكوني لي الملجأ، أحتاج إلى لمسة من يديكِ الساحرتين أنسى بها جميع أوجاعي، بالتأكيد شخص بصفاتي وبجنوني يريد امرأة تُشبهك، يرتمي بين أحضانك ليبتعد عن واقعه الدنيء، ينسى جميع أعباء الحياة، بالتأكيد شخص بصفاتي قد علم معنى الحب الآن!؛ لذا قرر أن يعيش الجزء المتبقي من حياته بقلب هش وكلمات لا تقدر على وصف رُبع معاناته، لكن للغد بقية!!

❋ ❋ ❋

أنواع الأصدقاء

في أي مجموعة أصدقاء تجد الصديق الذي يُعتبر بمثابة دار إفتاء، لا يصمت أبدًا لو أنك سألته عن جزيرة كولومبس سيقول لك تاريخًا كاملًا عنها بالرغم من أن تلك الجزيرة لا توجد على كوكبنا من الأساس!

ثم تجد الصديق البائس الذي يعتبر أن العالم ليس سوى مرحلة انتقالية للموت وأننا خُلقنا للموت وأن الحياة تُريد الفتك به وأن الجميع يكرهه عمدًا ويعتقد أنه خُلق للمعاناة فقط، هو في النهاية شخص سوداوي التفكير ولا يريد غير المعاناة ويرى كل شيء باللون الأسود القاتم.

ثم تجد الصديق المرح، وهو شخص متفائل بشكل مُبالغ فيه، يسافر هنا وهناك ويرى الحياة بشكل وردي ويلتقط العديد من الصور الفوتوغرافية بالهاتف الخاص به بالرغم من أنه يُشبه أنثى الخرتيت!، وهو شخص رومانسي بالتأكيد، هذا لا يفكر في الموت وإن أتت تلك

الفكرة في ذهنه يُخرجها بسرعة ثم يعود إلى الأمل والسعادة، ما أجملها الحياة بالنسبة له! الدنيا بُركان سعادة!!

لكنني أشفق عليه بالتأكيد.

ثم ننتقل إلى الصديق العالِم!

الذي يعتقد أنه خُلق للتفكير وابتكار الأشياء، كأنه أينشتاين زمانه، كأنه المهدي المنتظر، وأنا أعتقد أن عقله خاوٍ تمامًا مثل الصديق الذي يفتي في أي شيء.

ويكون أيضًا هناك الصديق "المُحترم" الذي لا يتحدث بالسباب أبدًا، أذكر أن هناك صديقًا لي كان هكذا منذ سبع سنوات ولكن انقطعت علاقتي به، هو كان عندما يقول لفظًا خادشًا للحياء حتى ولو على سبيل السخرية أو غير القصد نلتف حوله ونتعجب لذلك فهو لا يخرج من فاهه إلا الكلام الحسن فنعتبره بمثابة فاجر أو مُخالف للمنطق بالرغم من أن ما قاله نقوله نحن على سبيل الدعابة لبعضنا البعض!

علي أي حال لقد رأيت صديقي آنذاك يبيع الفلادكا في أحد الشوارع ولكني لم أحدثه فالواضح أنه لم تعد تخرج من فاه السباب بل باتت تخرج منه روائح كريهه جدًا!

ثم ننتقل إلى الصديق المنطوي على ذاته، وهو شخص أحترمه بشدة، أعتقد أنه يملك العديد والعديد من الأشياء التي يُريد أن يتحدث بها، لكنه لا يتحدث، فقط يصمت، ألاحظ أن عيناه ليست في عالمنا هذا!، إن صمته يُحيرني حقًا، عندما نتحدث عن شيء وأكون متحمسًا له بشدة فأراه لا يُعطي انتباهًا لأي شيء نقوله!

هذا الشخص يملك العديد والعديد وأقسم على هذا وهو دائمًا ما يكون متميزًا في دراسته ويصبح إما طبيبًا أو مهندسًا.

حاولت ذات يوم أن أكون مثله ولا أتحدث طيلة اليوم، لكنني بعد خمس دقائق فقط كنت أضحك بشدة على صورة ساذجة لأحد أصدقائي ثم تذكرت أنني عاهدت نفسي على عدم التحدث!

أنواع البشر عديدة حقًا ولكن الشجاعة هي أن تكون ما أنت عليه ولا تُغير من شخصك حتى وإن هاجمك البعض.

❋ ❋ ❋

السعادة!

يقول صديقي الأقرب إنها تأتينا عندما لا نفكر فيها، ويقول صديقي السمين إن السعادة هي طاجن فراخ بالكاري أو رغيف سجق أو طبق كشري بالدقة! ويقول صديقي السطحي أن السعادة هي أنثى تُعيرك انتباهًا وتبتسم لك، ويقول صديقي الأبلة إن السعادة هي زيارة لحديقة حيوان مليئة بالقردة، ويقول صديقي المُتدين إن السعادة هي رضا الله عنك، ويقول صديقي العالِم إن السعادة تنتج من إفراز هرمون السيروتونين في الدم، ويقول صديقي العاشِق إن السعادة هي امرأه تحبك أو زوجة تجدها في منزلك بعد إرهاق العمل تبتسم لك فتحرك قلبك النابض،

يقول مدرس جغرافيا إن السعادة تأتي في اليوم الأخير من الشهر عندما يأتيه طلابه بمصاريفهم الدراسية، ويقول سائق ميكروباص إن السعادة هي أن يمتلئ الميكروباص بالزبائن، ويقول حكيم صيني إن

السعادة هي ألا يفور اللبن وأنت غافل عنه، السعادة هي أن تجد أشخاصًا يحبونك بالرغم من العيوب التي توجد بك، السعادة هي أن تجد شخص يُحبك ولا ينتظر منك شيئًا!

تقول أمي السعادة هي أن أجد أبنائي يبتسمون وأجد زوجي يبتسم وأجد نفسي قريبة من ربي وأجد أولادي يعيشون عيشة كريمة، ويقول والدي السعادة هي أن أجدك يا ولدي تجد ضالتك السليمة وتتزوج امرأه مثل أمك، وتقول عمتي إن السعادة هي أن ترى الدنيا، بعد أن نال منها سرطان جِفن العين، وتقول زوجة عمي السعادة هي أن أذهب إلى بيت الله، وتقول زوجة عمي الأخرى السعادة هي أن أسافر إلى أخي الذي لم أره منذ سنين، ويقول مسافر يجلس بجوار خالتي السعادة هي أن يعود ابني من السفر، وتقول خالتي السعادة هي أن أُشفى من سرطان عنق الرحم.

تقول حبيبتي السعادة هي أن ترحل عني لأني لا أحبك، وتقول صديقتها السعادة هي أن تنظر لي لأني أحبك!! ويقول أحد الفقراء السعادة هي أن تكتمل لديك ال٢٤ قيراط وألا تكون ناقصًا في شيء مع

رضا من الله تكتمل السعادة لك، تقول صديقة أمي السعادة هي أن تتزوج ابنتي منك، وتقول مدرستي في الابتدائية السعادة هي أن أموت والله راضٍ عني، ويقول صديق والدي السعادة أن يكون معي ما يكفي لجعل أولادي لا يحتاجون إلى شيء، وأقول أنا.. إن السعادة الحقيقية هي أن أجد جميع من أحبهم سعداء ويعيشون في أحسن حال.

حفل زفاف!

لولا أنه صديقي لما كُنت أتيت، أنا أكره الصخب، أكره تلك الأغاني التي ليس لها معنى سوى أن تزعج أذنيك، أكره حفلات الزفاف، ما فائدة ذلك؟ ما فائدة أن تبدأ الحفل بأسماء الله الحسنى ثم تقوم بتشغيل أغنية

"شُفت مزة معدية" هذه ازدواجية معايير بشكل مُبالغ فيه، أغانٍ أغانٍ أغانٍ، ما دخلي أنا بالتحية الكُبرى الذي يُقدمها "سيد سايكو" إلى "أشرف أورتيجا" ما ذنب أذني التعسة أن تسمع ذلك البلاء الذي لا معنى له!

ثم أسمع "حماده بوكا" يقول "طب رجلك والمعزة" ويكررها كأنه يحذرني للدرجة التي جعلتني أنتفض من الكرسي الذي أجلس عليه وأتفحص قدمي لعل "المعزة" قد تشبثت بها!

نقطة أخرى تُزعجني وهي كم الرجال الذين يرقصون كأنه حفل زفاف زوج خالتهم!!!

بالرغم من أن معظمهم لا يعرف العريس أو العروس هو فقط يعرف "عصام" الذي يعرف "أكرم" الذي يُعتبر بمثابة ابن عم خال صاحب "علي" الذي أيضًا لا يمت بصِلة لأحد العروسين!!

أمر مُثير للسماجة بالتأكيد.

ثم كم النساء التي ترتدي العراء وتُظهر مُحرمات جسدهم كأنهم يجلسون في منازلهم!

هم جاءوا إلى هذا الحفل لكي ينالوا عريسًا، لكنهم بهذه الطريقة يريدون شيئًا آخر.

إن كان الزواج هكذا فلا أريد أن أتزوج ولأجلسن في منزلي أتناول أكواب الشاي والقهوة التي تحرق أحشائي فضلًا عن هذه المهازل التي أراها في هذا الحفل.

نقطة أخرى تُثير حنقي وهي أن جميع من يجلسون حولي يرتدون بدل أفراح وأنا أرتدي القميص الخاص بوالدي لأنه يليق على الشارب الذي قمت بإطلاق العنان له للظهور.

حفل صاخب لكني لا أريد أن أخسر أحد أصدقائي لسبب تافه وهو أنني رفضت القدوم إلى حفل زفاف شقيقته.

مازلت بانتظار الجاتوه الذي سأتناوله ثم أرحل عن هذا العالم ثم أعود إلى كُتبي وإلي أكواب الشاي التي تحرق أحشائي.

أتمنى أن ينتهي هذا الكرنفال سريعًا..

لكن! ماذا سأفعل يوم زواجي؟!!

❄ ❄ ❄

هذيان

مقدمة

كان وحيدًا، مُعطّل الذهن، لا يوجد في حياته سوى الشقاء والتعب، أحبَّ امرأة ثم ابتعد عنها لأنه لا يحمل مقدار نجمة في سمائها؛ لذا كان يُريد الانتحار. لم ير في حياته لحظة سعيدة كأن الدنيا رافضة لوجوده.

عاش ثلاثين حولًا دون أي ابتسامة، تُوفيت والدته بسرطان الرحم، ثم تلاه والده بنوبة قلبية؛ لذا عاش وحيدًا، فكّر مرارًا لماذا يعيش حتى الآن؟

لكن كانت لحُكمِه الكلمة العليا، لو كان يعلم ماذا سيمر به خلال ثلاثين يومًا قادمين لما كان هكذا، لو كان يعلم أن حياته ستتحول من الأسود القاتم إلى لون المرح لصار أكثر سعادة. كان يجيد التخيل، كان قويًا كأنياب الأسد، لكنه لم يكن أسدًا.. لكن!

جاء اليوم الذي تغير فيه كل شيء.

بجمود وجهه المعتاد كان يتناول قهوته ويقرأ جريدة الحدث، كان يجيد حلّ الكلمات المتقاطعة فذهب إلى تلك الصفحة وبدأ في تكوينها لكنه لاحظ خبر أثار انتباهه لوهلة من الزمن، وهو: "علماء مخبولون يحاولون الوصول إلى المستحيل عن طريق اختراع خمسة أجهزة لخمسة أكوان زمنية مختلفة، ويطلبون متطوعًا والشرط الوحيد له هو التفرّغ التام والجدّية".

لما لا، وهو لم يعدّ له شيء في حياته يعيش من أجله؟!!

لما لا، وهو قد طُرد من عمله؟!

لما لا، وهو جاد مؤمن بأن العلم بمقدوره الوصول إلى المستحيل؟!

لما لا وهو يُريد أن يُغير حياته إلى الأفضل أو إلى النهاية إن أمكن؟!

دون أي تردد، وكأن ضميره قد استيقظ من سُبات امتدّ لقرون، بحث على موقع جوجل عن هؤلاء العلماء وكيفية التواصل إليهم، وجد مقالًا يقول فيه أحد هؤلاء العلماء:

"لقد سئمت من البشر! لا أحد يريد أن يصدقني، أنا أقسم لكم أننا نستحق الاهتمام أكثر من هذا، نتلقى السخرية من الجميع وأطلقوا علينا

المخبولون، هذا الكون رافض للتغير، كان بإمكاننا أن نجربه على أنفسنا لكن لا يمكن ذلك؛ لأن كل شخص فينا له دور أساسي في تلك العملية ليس بمقدورنا سوى الانتظار، وإن لم يأت شخص إلينا سننتحر جميعًا، ولكن اعلموا أنكم قد رفضتم التطور وأنكم عالم قبيح لا يريد سوى الرتابة".

كان ما قرأه أحمد _وهذا هو اسمه بالمناسبة_ يدل على جنون كبير من هذا العالم لكن، لم يفكر أحمد إلا في أن يذهب إليهم ويكون فأر تجاربهم. إن أحمد له عقل غامض لا يمكن أن تفهم منه شيئًا!

بعد ثلاث ساعات من البحث توصل إلى هاتف أحد هؤلاء العلماء عن طريق أحد المواقع.

كان أحمد يجيد الإنجليزية بطلاقة وذلك يدلّ على ذكاء شديد أو سوء حظ شديد!

بعد لحظات ذهب إلى أقرب سنترال واتصل بذلك الرقم.

لا أحد يجيب!

محاولة ثم الثانية ثم في المحاولة الثالثة جاءه صوت أجش، يدل على أن صاحبه مصاب بسرطان الحنجرة أو ما شابه ذلك.

_ آلو

_ آلو من؟

_ أنا أُدعى أحمد إبراهيم عمري ثلاثون عامًا أريد أن أكون معكم في تجاربكم.

_ هل أنت جاد؟

_ نعم أنا جاد، ولا يوجد في حياتي شيء يستحق التضحية.

_ وكيف عرفت أننا نريد شخصًا معنا؟

_ عن طريق أحد المجلات الرديئة التي كنت أقرأها.

_ هل أنت حقًا ستكون معنا؟

_ نعم بالتأكيد، وإن رفضتم سأفكر في طريقة أخرى للتخلص من ذاتي.

_ لا لا، نحن نحتاجك الآن أنت رجلنا!

_ أتمنى ذلك.

_ قل لي سريعا ما هو عنوانك؟

_ أنا أعيش في مصر.

_ حسنا نحن الخمسة نعيش في بوليفيا وقد استقرينا هناك لتجنب فضول بعض البشر الذين يسخرون منّا

_ مكان رائع.. لكن أنا ليس لدي المال الكافي للذهاب إليكم، لقد طُردت من عملي وليس في محفظتي سوى الفراغ.

_ لا يهم، بعد يومين من الآن سيتصل بك شخص ستستقبله في المطار، إنه واحد منّا وسيستخرج لك جميع ما تريده وسيتصل بك على هذا الرقم الذي هاتفتني منه.

_ لا خذ هذا رقمي.

_ حسنًا إلى اللقاء أيها المغامر المصري وتأكد من أنك لن تندم لحظة على هذا القرار.

_ إلى اللقاء أيها العا...

انقطع الاتصال.

ما هذا الشعور!! إنني أرى نفسي في حرب من الحروب الصليبية أقتل الجميع ثم أحرر الأسرى وأرقص رقصة التمب في جزيرة قادش، ثم تأتي نرمين ترتمي في أحضاني وتقول لي يا عزيزي ماذا بك؟ أرد عليها بحنان: إنه تأثير عينيكِ على قلبي الهش.

مسلسل هابط كان يشاهده أحمد بعدما عاد من المقهى.

مرّ يومان كأنهم شهرين أو أكثر على أحمد كان ينتظر فيهم أي شخص يهاتفه من هؤلاء العلماء، حتى سمع صوت هاتفه يرن..

_ آلو

_ أستاذ أ...

_ نعم هل أنت..

_ لقد جاء اسماعيل ابن خالك من السعودية ويتمنى أن يراك.

_ لحظة أنا لم يكن لي خال هل كان جدي متزوج اثنين، من أنت؟؟

_ أنا...

ضحكات متقطعة ثم أغلق الهاتف.

عاد الهاتف يرن مرة أخرى، فصاح أحمد:

_ ستقول من أنت أم لا يا ابن ال...

_ هللو؟!

_ عرف أحمد أنه كان خاطئًا في قراره فقال في هدوء باللغة الإنجليزية طبعًا:

_ أهلًا، هل أنت أحد العلماء الذين...؟

_ نعم أنا ولا وقت لدينا قابلني في مطار "بورك الارب".

_ تقصد برج العرب؟

_ نعم نعم، سأنتظرك هناك في تمام الساعة الثامنة صباحًا غدًا.

_ لكن...

انقطع الاتصال.

أحضر أحمد حقيبته ووضع فيها ملابسه وبعض الكتب ثم أخذ أول قطار إلى الإسكندرية.

الثامنة صباحًا

هاتف أحمد يرن

_ آلو

_ أين أنت؟

_ أنا في المطار، لكن كيف أجدك؟

_ أنا أرتدي قبعة سوداء وبالتأكيد لن تجد جميع الأشخاص يرتدون نفس القبعة!

_ حسنًا سآتي في أسرع وقت إليك.

انقطع الاتصال

معذرة، هل أنت..؟

_ أووووه، المغامر المصري.. كيف حالك؟

_ أنا بخير متى جئت؟

_ جئت أمس.

_ هيا لنبدأ عملنا.

كان هذا العالِم في الثامنة والخمسون، يوجد في وجهه بعض النمش وعيناه جاحظتان، إن انفعل ستخرج عيناه من وجهه لكن لا يهم وصفه الآن.

_سنستخرج لك في البداية جواز السفر إلى بوليفيا، وستجلس معي في الفندق الذي أعيش فيه، وعندما نستخرج التأشيرة سنسافر معًا، وهناك سنخبرك بكافة التفاصيل.

_ حسنا حسنا، لقد أحضرت حقيبتي معي للاحتياط وهي أساسا لا تحوي شيء!

_ كل ما سأقوله لك الآن هو أنك سترى ما وراء الطبيعة سترى العوالم الموازية والمجرات المشابهة لعالمنا، إن الانحطاط المتدني الذي يعمّ هذه الدول لن ينتهي؛ لذا أنت ستكون بطلًا في تلك الفترة، وهي لن تتجاوز ثلاثين يومًا، لكنك ستعيش في كل زمن أكثر من ذلك!

_ أنا لا أفهم شيئًا.

_ لا يهم الآن لكن كن واثقًا أنك ستكون شيئًا عظيمًا وستغير واقعك للأبد.

_ أنا أعتقد ذلك، ولهذا السبب قد وثقت بكم وأنا متأكد من أنني سأفعل ما تطلبون وكما قلت أنا لا توجد في حياتي شيء أحيا لأجله.

_ هيا نذهب إلى الأوتيل، ثم نُحضر المتعلقات الكافية لسفرك.

_ هيا بنا.

بعد أيام كان أحمد وذلك العالم يستقلون طيارة إلى بوليفيا بعدما انتهت جميع متطلبات السفر وكان أحمد مليئًا بالنشاط والحيوية لأول مرة في حياته كأنه وُلد من جديد.

❋ ❋ ❋

بوليفيا

تحديدًا في إقليم الفاليز، كان هناك كوخ يضم خمسة علماء مخبولون يحاولون الوصول إلى المستحيل وانضم إليهم الآن تعس الحظ أحمد إبراهيم المغامر المصري كما يُطلقون عليه، كان أمام أحمد هدف وهو أن يُغير حياته وكان عقله الباطن يخبره بنعيم قادم، وكان يصدق كل حرفٍ يقوله العلماء له.

إنها رحلة صعبة لكن من رحم اليأس يُولد الأمل، ولم يكن في حياته شيء يدل على السعادة إنما كانت حياته جحيمًا، ثم ظهر هؤلاء العلماء كنجمة وسط غيوم كثيرة فآمن بهم وهو الآن معهم.

_ في البداية يا أحمد أرجو منك أن تصدق كل ما سنقوله لك ولا تستهين بالأشياء التي ستقوم بها.

_ أنا معكم الآن وأنا واثق في أفكاركم مثلما أثق أنني هنا الآن.

_ حسنًا إليك تجاربنا..

يظهر أحد هؤلاء العلماء وهو يتبلل عرقًا.. هو يشبه الخنزير البري لكنه أكثر وسامة قليلًا، وفي يده يوجد أربعة أجهزة تُشبه الهواتف، لكنها أكبر قليلًا، ثم يضعهم ببطء على الطاولة الزجاجية التي توجد أمامه، ثم يبدأ في الحديث:

_ في البداية نحن خمسة علماء أنا أُدعى كارلوس، من الأرجنتين، وهذا توماس من ألمانيا، وهذا تشارلز من النمسا، وهذا جاك من لوس أنجلوس وهذا..

_ إنه ريتشارد هو من جاءني إلى مصر وأحضرني هنا.

_ نعم نعم، نحن خمسة علماء كنّا ندرس في جامعة أوكسفورد وتقابلنا في أحد المقاهي لأننا كنّا نرتب لمشروع تكملة لبحوث أينشتاين وبعض العلماء وخاصة نظرية العوالم الموازية، ونحن جميعًا نُكمل بعضنا البعض، كان هذا منذ ثمانية سنوات، اتخذنا هذا الكوخ لتجاربنا، في البداية أنت تعلم أن هناك العديد من المجرات حولنا في هذا العالم، نحن استطعنا بعد العديد من الأبحاث أن نصل إلى أربعٍ منها، ولكننا كنّا

نحتاج إلى شخص آخر يسافر ويكون معنا، منذ ثلاث سنوات انتهينا من تجاربنا وذهبنا إلى أحد الجرائد وطلبنا إجراء حوار صحفي عن أفكارنا واختراعاتنا، لكننا قابلنا سوء معاملة وعدم احترام من الجميع لكن لم نيأس وذهبنا إلى العديد من الشركات ولكن كان الرد:

" أنتم مجموعة من الحمقى لا تقدرون على فعل أي شيء"، وفي أحد المرات طلبوا لنا الشرطة! لأننا كما يعتقدوا مجانين!!

_ هذا حدث بالرغم من أنهم لم يروا ما اخترعتم؟!

_ نعم للأسف الشديد؛ ولهذا كنّا سنحطم جميع ما فعلناه لكن ظهرت أنت أيها المغامر.

_ هذا من حسن حظي، أو من سوئه!

هيا سأُريك كيف تعمل تلك الأجهزة

أول جهاز هذا يُدعى B10 وهو يُدعى بلغتنا كوكب الأسماك، وهذا الكوكب لا يوجد فيه إلا القليل من البشر، ويوجد ذلك الكوكب في مجرة k5 وهي غريبة حقًا، إن القمر هناك على شكل قطعة من السبيط

والأسماك هناك تتنفس الهواء، والبشر هناك مثل العبيد إلا العلماء منهم لهم مكانة مرموقة، وأقصى العقوبات هناك هو أن تأكل سمكة، كما أن هناك حياة وزواجًا وكل شيء، عالم طبيعي لكن الأسماك تتحكم فيه.

رئيس هذا الكوكب يُدعى الدارفيل نجم، ونائبه يُدعى حوت العنبر، ولا داعي لذكر الوزراء.

مهمتك الآن هي أن تذهب إلى هذا العالَم لمدة يوم، أربعة وعشرين ساعة أرضية، وسيكون معك خريطة تفعل بها ما نريده منك هناك، ولكن هناك ستصبح لمدة أربعة وعشرين سنة سمكية، هل أنت جاهز؟

_ أنا لن أصدق ما تقوله إلا إذا كنت هناك، لكني قادم هنا لأغير حياتي حتى لو سأعيش في كوكب الأسماك!

_ سترى، وعندئذ ستصدق كل ما نقوله لك.

_ متى سأذهب؟

_ غدًا، وتأكد أنك ستغير حياتك للأبد.

اليوم التالي

_استيقظ أيها المغامر لقد حان موعد سفرك إلى جزيرة الأسماك.

_ حسنًا حسنًا، لقد استيقظت.

_ هذا الجهاز هو الذي سيعيدك إلى الأرض حافظ عليه كثيرًا وإن لم تجده ستظل هناك دومًا، أتمنى لك التوفيق.

_ كيف يعمل هذا الجهاز؟

_ هذا الزر الأحمر زر التحويل إلينا، وهذا زر الاتصال بنا، ونحن سنحادثك دومًا باستمرار.

_ حسنًا لقد فهمت.

_ هيا ارتدي تلك الحقيبة، إنها تحوي كل ما ستحتاج هناك، والآن ثلاثة اثنين واحد.

_ لقد رحل.

_ هل تظن يا ريتشارد أنه سينجح؟

_ أنا واثق من ذلك إنني أرى في عينيه الإصرار والعزيمة.

_ لقد تحولت جميع دقائقه الآن إلى رماد، وهو الآن يسبح بين المجرات وسيجد نفسه في بيت بني آدم، لقد استأجرت له غرفة هنالك، والخطة التي توجد في حقيبته تحتوي على ما نريده من هناك.

_ أخشى أن يفشل.

كوكب الأسماك

للمرة الأولى أحسَّ أن العلم قد تجاوز كل شيء، إنه يرى الآن في السماء سمكة كبيرة تلهو بابنتها، ثم وجد سفينة صغيرة تقودها سمكة وتقول له: أيها العبد هل ستأتي إلى هذه الحافلة، إنها آخر حافلة لأن الساعة الآن تجاوزت الثلاثمائة خيشومة!

كان هذا بعدما خرج أحمد من بيت بني آدم الذي يحوي أربعين شخصًا، لكنهم جميعهم يشبهون المغول، فكانوا ينظرون له بحنق شديد لكنه خرج ليرى هذا العالم.

كان معه ذلك الجهاز الذي يشبه الهاتف فوجد رساله منهم تقول:

"أيها المغامر المصري مُهمتك الأولى هي أن تقتل سمكة الباندو وهي أشرس الأسماك ثم تأخذها إلى حقيبتك دون أن يراك أحد، وهذا خلال أربع ساعات ولكن بتوقيت ذلك الكوكب أربع سنوات، سنهاتفك بعد

أربع ساعات وسنرسل لك صورة السمكة في رسالة الآن، ولكن تذكر.. هناك قانون بإعدام من يقتل سمكة فخذ حذرك".

كان يشعر أحمد وقتها بتفاهة الموضوع، ما ذنبي أنا في أن أغير حياتي لأصطاد سمكة!

هذا هراء بالتأكيد!!

ولكنه سيفعل ما طلبوا منه.

بعد ساعتين وجد سمكة الباندو تلهو مع إحدى صديقتها وتقول لها: "لقد جاء صديقي يبرو وأحضر لي دمية من القماش وعليها زعانف ذهبية وسيأخذني بعد سنتين إلى جزيرة الدواك وسنرى كائن الضفدع وهو آخر كائن على وجه السمك، أنا سعيدة حقا".

ابتسم أحمد وتذكر يومًا من أتعس أيام حياته وهو يوم لقائه الأخير مع مروة، عندما أمرته أن يتركها وشأنها وأنها تكرهه بشدة.. كيف تحمل تلك الكراهية، إنه يتذكر ويبتسم؛ لأن مروة الآن تزوجت من ابن خالتها وأصبحت مثل حيوان الماموث!

كان أحمد قد جلس على أحد الكراسي اللزجة التي اعتقد أنها كانت بواقي أخطبوط وانتظر حتى رحلت السمكة وظل يتبعها.

في عالم الأسماك يكون البشر الوحيد فيها محط أنظار الجميع، ويكون محل شكوك مثل الحمار الذي يمشي وحيدًا في الشارع على كوكب الأرض فتنظر له بغرابة لكنك تتركه وشأنه فهو حمار.

_ أيتها السمكة، هل أطلب منكِ طلبًا؟

_ اطلب أيها العبد.

_ أنا أبحث عن سمكة تُدعى يبرو، هل تعلمي أين ذهبت؟

_ إنه صديقي، ماذا تريد منه؟

_ أريد فقط...

لم ينتظر أحمد حتى انقض على السمكة بشبكة ثم دس الشبكة في حقيبته وهرب إلى حجرته.

بعد أربع ساعات..

_أيها المغامر، ماذا فعلت هل أحضرت السمكة؟

_ نعم أحضرتها، ولكن لماذا تريد هذه السمكة وهذا النوع بالتحديد؟

_ هذا ليس من شأنك أيها المصري، اذهب الآن إلى عامل الغرفة وقل له كط.

_ وماذا تعني كط؟

_ افعل ولا تتحدث كثيرًا ستعلم لاحقًا.

_ حسنًا.

_ أيها العامل هل لي أن أقول لك شيئًا؟

_ تفضل نحن جميعًا عباد لدى الرئيس.

_ كط.

ما هذا الهراء.. انظري يا عزة إنه فيلم هابط من تلك الأفلام التي نراها كثيرًا، أنا سأغير تلك القناة.

_ لا لا، انتظر يا سالم سنرى ماذا سيفعل المغامر المصري في جزيرة الحيوانات.

لا لن أنتظر أنا قد سئمت من ذلك الفيلم إنها قصة سيئة وأعتقد أن الكاتب إما إنه كاتب مخبول أو لديه عتة مغولي يا عزة، سأغير القناة.

_ إنك زوج ممل.

_ وأنتِ تعشقين النكد، أنا سأنام وأتركك مع هذا الفيلم الهابط عن من؟!.. المغامر المصري.. كفى هراء، إما أنه سيكون حلمًا أو ستكون النهاية مُبهمة.

_ سأشاهده وسأخبرك بالنهاية.

_ لقد مرت ساعة على حديثنا هذا، أعتقد أن الفيلم قد انتهى.

_ أتمنى ذلك.

ما هذا الخبر!

"علماء مخبولون يحاولون الوصول إلى المستحيل!..إلخ".

ما هذا الهراء كيف فكرت بهذا الشكل هل أنا أهذي أم أن القهوة تحوي مُخدرًا ما!

سأقوم بحل الكلمات المتقاطعة.

سالم! يا سالم لقد كان المغامر المصري يهذي عندما رأى الخبر.. للمرة الأولى أُصدقك يا أبله.

_ لقد قلت لكِ ذلك ولم تسمعِ، إن هذه الأفلام كما قلت لكِ "هابطة"، لا توجد أي أفكار في الأسواق فيخترعون عالمًا جديدًا ثم يفشل المؤلف في تكملته فيقوم بوضع أي أحداث لتكملة الفكرة الرديئة.

_هل أحضر رجب الجرائد اليوم؟

_ نعم إنها بجوارك، ألم ترها؟

_ كيف أراها وأنا اعيش معكِ.

_ ماذا تقول؟

_ لا لا، أقول إنك تملأين حياتي بالسعادة، فكيف أرى الجرائد!

سأحل الكلمات المتقاطعة الآن، أعدِّي كوبين من الشيكولاتة الساخنة لنا.

عزة عزة!!! انظري إلى هذا الخبر.

_ ماذا؟

_ علماء مخبولون يحاولون الوصول إلى المستحيل.....

رسالة إلى "م" ٢

كيف حالك يا "م"؟

أتمنى من كل قلبي أن تكوني سعيدة. رأيتك أمس تتحدثين في هاتفكِ وتبتسمين لعلكِ كنتِ تتحدثين إلى الشخص الذي تواعدينه والذي تهيمين به حبًا.

ليس بوسعي سوى أن أتمنى لكِ السعادة الأبدية يا "م".

أنا أعيش حياة صعبة يا "م".

أنام وحدي وآكل وحدي وأشاهد التلفاز وحدي، لكني أتذكركِ دومًا أثناء جلوسي مع نفسي في لحظات الرِضا، أتمنى أن تشاركيني لحظاتي التعسة يا "م"!

ماذا لو كنّا معًا يا "م"؟

كُنت سأعيش مُحلقًا كيمامة، لا تكفّ أبدًا عن الطيران ولن يعرف وجهي معنى العبوس؛ لأن الله حقق لي جميع أمنياتي التي تتلخص في عينيكِ

لكن أنا الآن وحيد.

ليس سهلًا عليَّ أن أحيا بدونكِ!

أنا بدونك لا أملك سوى أن أتذكركِ! أنت عالم أعيش فيه.

عقلي راضٍ عن القرار الذي أخذته، لكن قلبي مازال غاضبًا عليَّ ولا يريد غيركِ في حياته.

أنا أعذر قلبي يا "م"، فهو لا يرتجف إلا عندما يراكِ كأنكِ سحابة غيث شديدة لا تكفّ عن الهطول.

أنا أعلم أن الفراق عسير على شخص مثلي لا يبالي إلا بكِ، لكن القدر لم يشاء يا "م".

ما فائدة الكتابة يا "م" وأنت لا تعلمين بمشاعري نحوكِ؟؟

أنا سأتوقف الآن لكن.. لمن سأحيا يا "م"؟ لمن سأكتب؟

أنا لا يوجد في حياتي سوى سراب الماضي.

جيوش حزن تفتك بي وأنا ضعيف!

النسيان شاق عليّ.. ولا أستطيع أن أنسى مشاعري نحوكِ، ولا أستطيع أن أنسى قلبي الذي فارقني ورحل معكِ، ولا أجد مأوى لي غير كتاباتي.

ليتكِ تعرفين!

لا أملك الشجاعة لأخبركِ بحقيقة حبي لكِ!

ماذا لو كنتِ تحبينني؟

أنا أراكِ يا "م" تنظرين لي في أوقات.

أنا لا أريد أن أجعل نفسي موهومًا بأحلام انقضي نحبُها لكني أقسم على أنكِ نظرتي لي في وقت وابتسمتي.. فهل هذا حب؟؟؟

أنا أعلم أنني أهذي يا "م" لكن الحياة صعبه بدونكِ.. حقًا إنها مستحيلة

لن أتوقف يا "م" عن كتاباتي لكِ فهي تجعلني أشعر بكِ.

عندما يأتي يومًا أتحرر فيه من مخاوفي سأصارحكِ يا "م" بما في قلبي لكن الآن أنا مازلت ضعيف.

رسالة عشق

لم أعد أتحمل حياتي، إنها بدون عينيكِ مجرد عبوس لا يهمد، لا أقدر على العيش بمفردي إنني بدونكِ أضعف من نملة في مرحلة الاحتضار، لا أقدر على الابتسام لأن السعادة لم تأت إلا بين ذراعيكِ، كريهة حياتي.

بدونكِ أنا هباء، طفل فقد أمه، طائر كُسرت أجنحته، وأصبح آخر أمل في البقاء هو رؤية وجهكِ.

الصبر هو الحل لكنني كما تعلمين أنا مُتسرع في قراراتي ودموعي تنزف دمًا على سريري وحدي، لا أحد يعبأ بي، كنتِ أنت فقط من تُعيدينني إلى الحياة، كُنتِ تنيرين حياتي بالبهجة والسعادة ويحل الهَمّ والكره أثناء غيابك، لم تكنِ مجرد امرأة فقط، أنتِ كنتِ لي عالمًا أعيش فيه.

❋ ❋ ❋

مستشفى المجانين!

كُنت أجلس على السرير الخاص بي أستمع إلى أغنية أجنبية لا أدري عما تتحدث عندما جاءتني رسالة نصية عبر الهاتف من شخص يُدعى "ميراك دياز" (بالإنجليزية طبعا)، يقول فيها: "لماذا تستمر في كتابة رسائل لتلك الفتاة التي تُدعى سلمى؟ إنها تكرهك وستسحقك يا أحمق، كُف عن هذا الهراء وانهض إلى والدك إنه سيُصاب بنوبة قلبية بعد دقائق".

ما هذا!!

ظللت أنظر إلى الرسالة في غرابة! كيف علم أنني أرسل رسائل إلى سلمى، أنا لم أُخبر أحدًا أنني أرسل تلك الرسائل إلا صديقي إبراهيم.. الخائن! أنا سوف أقتله.. لكن لماذا؟ إنه أقرب أصدقائي بل إنه صديقي الوحيد!

لم أستطيع التفكير لأنني سمعت والدي يقول إلي: "كريم الحقني يا ابني".

نهضت مُسرعًا إلى والدي لأجده مُلقى على الأرض!!

اتصلت بدكتور سامي _وهو بالمناسبة خالي_ فجاء سريعًا وأخبرني أن والدي مُصاب بنوبة قلبية.

_ماذا!! نوبة قلبية!! إن ذلك المخبول قد صدق في قوله!

كانت هناك العديد من الأفكار يُحارب بعضها البعض على إزعاجي لعل أهمُها كان هو كيف عرف ذلك المخبول إيميلي الخاص وكيف عرف برسالاتي إلى سلمى والأهم من ذلك كيف عرف إصابة والدي بنوبة قلبية؟؟

لكن لم أدع المزيد من الوقت يمر حتى اتصلت بصديقي إبراهيم وأخبرته بما حدث لكنه أقسم لي أنه لم يُخبر أحدًا برسالاتي لسلمى، كما أنه أقسم أنه لا يمزح معي عن طريق اصطناع أحد الشخصيات على الفيس بوك لما يُدعى

"ميراك دياز" وأنه يعتقد أن هذا الاسم هو اسم لاتيني.

أغلقت الهاتف في وجهه وأنا واثق من أنه يكذب على لأنه لا أحد يعلم غيره بذلك وأقسم أنه فعلها لكن كما يُقال "الصحاب خدّاعة".

بعد دقائق أرسلت رسالة إلى ذلك المدعو "ميراك" وجاء المحتوى كالتالي:

_ من أنت وماذا تريد مني؟

_ الاسم واضح أمامك أعلى الشاشة، لا داعي لذكره مجددًا، وأنا لا أريد منك شيئًا، هيا قم لا تُضع الوقت واذهب إلى درس الأحياء الخاص بك.

_ كيف علمت بموعد درس الأحياء هل أنت جسوس أم عميل سري؟ أقسم أنني لن أرحمك.

_ هاهاهاها أنت لا تقدر على إيذاء قطة أيها الأبله، ولا تنس أنا باستطاعتي أن أفعل بك ما أريد، هيا قم غير بنطالك الأسود هذا؛ لأنه به ثقب في مكان حَرِج!

_ لا لا لا!! أأنت تُراقبني؟! أنا لا أستحق كل هذه الأشياء، أنا لا يوجد في حياتي شيء فعلته ليحدث كل هذا.

_ لا!! يوجد الكثير.

_ تقصد ماذا؟

_ هيا قل.

_ لماذا لا تُجيب، ميراك؟!

هذا المدعو ميراك جعلني أعيش في رُعب، أنا خائف، إنه يعلم ماذا أرتدي!! هل هناك كاميرات مراقبة في منزلي، إن هذا الموضوع أكبر من صديقي إبراهيم، أنا خائف.

لن أرسل جوابات أخرى لسلمى.. نعم أنا أعلم أنها تكرهني بشدة.. هي سلمى هي من فعلت هذا؛ لأنها تبغضني. لماذا الحياة تفعل بي هكذا؟!

لماذا أيها الوغد ميراك؟! إن كان هذا هو اسمك الحقيقي.

بعد يومين

_ نصيحه إن كُنت تريد أن تنجح هذا العام وتلتحق بكلية الطب التي تريدها فاعمل جيدًا، ولا تطل النظر إلى هاتفك هكذا.

_ ماما أنا خائف.

_لماذا؟ أترتاب من الامتحانات، هذا لأنك لم تذاكر جيدًا!

_ ماما نحن مُراقبون.

_ هه؟ ماذا تقول؟ ومن نحن كي نراقب؟

_ شخص يُدعى ميراك دياز يراسلني يوميًا على الإنترنت ويقول لي أشياء كثيرة عني ويعلم ماذا أرتدي وقد تنبأ بالنوبة القلبية التي لحقت مؤخرًا ببابا!!

_ قُلت ما هو اسمه؟

_ ميراك دياز.

_ لاااااااا.

_ أنتِ تعرفينه؟

_ لم أكن أتمنى أن يحدث لك هذا.

بعد يومين تحسنت حالة والدي كثيرًا، ثم دعتني أمي للخروج أثناء زيارته، وطلبت مني إغلاق الباب لتخبره بشيء ما.

أنا فضوليّ، فتنصت خلف الباب لأسمع ما يقال بينهم:

_ ابنك كلمه ميراك.

_ يا نهار أسود!!

_ أنا كنت خايفة من كدا، كنت خايفة أعمالنا السودا اللي عملناها زمان تطلع على ابننا، دياز أبوه أصلا مات وأنا مستني إني أموت أول ما مات، لكن الظاهر اللعنة مش راضية تنتهي.

_ أنتِ متأكدة إن اسمه ميراك دياز؟

_ آه.

في هذه اللحظة لم أدع من الوقت حتى اقتحمت الغرفة.

_ بابا مين الراجل اللي بيكلمني دا؟ أنا سمعت إنك عارفه من برا، مين، قوللي أرجوك.

_ بلاش تعرف يا كريم دلوقتي عشان خاطري أبوس إيدك.

_ لا أنا هموت نفسي لو مقولتش حالا وأهي السكينة أهي.

_ استنى استنى.. ميراك دا قرينك يابني.

_ قريني! أنت بتقول إيه؟

_ للأسف الكلام اللي بقوله دا حقيقي، ميراك عكس كلمة كريم في حروفها وديازعكس كلمه زايد، ودا بسبب حاجة أنا عملتها زماان.

_ إيه هي يا بابا؟ أرجوك ايه هي؟

_ زايد.. زايد!

Cut.. cut.

هايل يا جماعة

الدور لايق عليك جدًا يا محمد، هتكون بداية مبشرة إن شاء الله، وأنتِ يا داليا محاولتيش تتأثري ليه في الدور، حسيتك كدا في دور الأم مفلسة، بس في أحسن إن شاء الله.

يللا المشهد الجاي مشهد انتقام كريم من قرينه ميراك.

_ تفتكر يا ريس الفكرة دي ممكن تنجح؟

_ والله نجحت أدينا حققنا اللي بنتمناه، منجحتش إحنا خدنا فلوسنا ملناش دعوة حتى لو ولعوا إحنا مش خدنا اللي جينا عشانه؟ وبعدين أعتقد فكرة القرين دي هبلة أنا وافقت بس عشان فلوسها كويسة.

_ على رأيك يا ريس.

_ أُمال يابني، ده أنا المخرج سامي طاهر!

كان يجلس خلفهم شخص غريب الأطوار يبتسم بشدة ومكتوب على يديه "يماس رهاط".

هم معنا!

هم أمامنا وخلفنا، لكل منا قرين فاحذروه ولا تكونوا ككريم ووالده الذي لا نعلم ماذا فعل في شبابه أدى إلى ظهور متلازمة القرين لديه!

لا شيء يدوم.. وإلى هنا تنتهي مذكرات الإعلامي الكبير حمدي أحمد ويُقسم فيها أن هذا حدث لكن الخيوط متشابكة حقًا ولا داعي للتخمين!

مكان الإخراج السينمائي هو مكان خيالي، اخترعه عقل كريم الباطن وشخصية سامي طاهر هي شخصية كريم، وكان يتبادل كريم حديثه مع نفسه ثم يُجبر عقله الباطن على أن كل ما رآه هو وهم لكن، هل هذه الحقيقة!!

الإعلامي حمدي أحمد قد أُصيب بمرض السرطان الوهمي الذي أجبره على قتل نفسه، لا شيء رأيته مثل هذه القضية التي قصصتها عليكم فأنا تائه بشدة فيها.

كان معكم الطفل كريم سيد من داخل صالة الحلاقة.

_ الولا كريم ابنك دا يا سيد مجنون تعالى خده من هنا قاللي هحكيلك قصة وقعد يقولي حاجات وفي الآخر عمل نفسه مذيع!! الولا دا راكبه عفريت.

_ استحمله يا بكر دا مكملش عشر سنين.

_ ياعم دا بقاله ساعة بيتكلم وقرين ومش قرين ودخل كمية ناس في بعضها، جاب الكلام دا كله منين؟ الواد دا ملبوس يا سيد.

_ شقاوة عيال بقا ياعم أنا جايلك أهه.

خلاص يالا يا كريم بقا بطل كلام.

_طب أحكيلك قصة مغامرات أحمد ومحمد والمجانين؟

_ بس ياض أنت، أنا طالع برا يمكن ييجي زبون يريحني منك!

نيفين! لا ترحلي.

لم أكن أعلم أن العمر سوف يمرّ هكذا، كأن زواجنا كان أمس!

لكن شاء القدر أن تطول بيننا المدة إلى أكثر من ثلاثين عامًا من السعادة أنا وحبيبتي نيفين، بالتأكيد تغيرت أحوالنا فصرت أكثر نحولًا وأصبحت عظامي أشبه بعظام أخطبوط ولم أعد أر إلا عن قرب شديد، لعل نظارتي الحمقاء لم تعد تساعدني، أصبحت أتنفس بصعوبة شديدة وقال لي سعد وهو الطبيب الذي أتعالج عنده أسبوعيًا أنني موشك على سرطان الرئة لكني قاطعته أنني لم أعد أتناول السجائر إلا لامامًا، وأنني أتمنى أن أموت قبل أن يحدث هذا.

لعل الزواج لمدة أربعة وثلاثين عامًا أمر صعب لكن الشيء المُبهج في ذلك أنني رُزقت بولد وبنتين، أيمن ابني في التاسعة والعشرين، يعمل مهندسًا معماريًا رائعًا، ونيرمين ابنتي البِكر متزوجة الآن ولديها ولدين، وآخر العنقود _كما يُطلق عليه_ نورهان وهي في السنة النهائية من كلية

الطب، لم أعد مثل الماضي، إن أكلت الطعام الذي أحبه زيادة عن اللازم سوف أُصاب بجلطة أو بنوبة قلبية كما قال لي دكتور سعد، لم أعد أستطيع أن أمارس العدو مطلقًا؛ لأنني واثق من أن أنفاسي تتلاحق وأنا أهبط من الأسانسير!

حبيبتي نيفين أيضًا تغيرت كثيرًا، بالتأكيد لم تعد مارلين مونرو زمانها، لكنها تغيرت عن الماضي كانت فتاة مرحة تحب الحياة، تريد دومًا التغيير، لكن الزمان يُغير، هل كان أحد يعتقد أنني سوف أصبح رجل بيت يُعتمد عليه حتى قابلت نيفين فلم أعد أعلم أين رأسي وأين قدمي فعلمت أنه الحب! وفي زمننا كان الحب يعني التضحية يعني السعادة يعني البهجة، لم يكن يعني أنني رأيت شابة في مُقتبل العمر أعجبني جسدها فأصبحت أتصنع العيش لأجلها وأتخيل صورتها في كل وقت، إن هذا ليس حبًا على الإطلاق.

أنا كنت أنتظر يوميًا موعد ذهابها إلى والدها إلى عمله وأنتظرها، لا أدري كم من الوقت يمرّ وأنا منتظر، لكنني كُنت سعيدًا حقًا، وجاء اليوم الذي طلبت فيه زواجها وأخبرت والدها بذلك، كان سعيدًا بشدة لأنه رأى في عيني ابنته الوحيده السعادة.

لم أكن أتخيل في يوم أن تذهب!

أنا كعادتي أقلق عندما أدخل المنزل وأعود لأجدها غير موجودة، لكني وجدتها ويا ليتني لم أجدها، كانت فاقدة الوعي في المطبخ وبجوارها كوب ماء قد سقط من يديها، لا داعي للتخمين حقًا، إن زوجتي ستموت إن لم أفعل شيئًا الآن!

لم أدع الوقت يمر وأخذتها إلى دكتور سعد، كنت مُهملًا بشدة، لم أتخيل ما أخبرني به صديقي، حبيبتي مصابة بنزيف! نزيف داخلي بالمخ!!

لم أدع الوقت يمر كي أخبره أنه يهذي لكنني لم أحظ بالوقت الكافي لأنني سمعت جهاز القلب الخاص به يحدث أنينًا فقال لي إن مستوي ضربات القلب ينخفض!

وقال لي سعد إنه لا يوجد نبض! كيف؟ لا أتخيل ذلك، هل ماتت!

لا بالتأكيد أنت تمازحيني يا حياتي، ليس كذلك، لا لا، أنت أحمق يا سعد، لا تفقه شيئًا في الطب إنني أعلم ذلك لا لا، إنها لم تمت.

ثلاثة وثلاثون عامًا ليسوا هينين يا عمري، لقد أكلت معكِ وضحكت معكِ، ولم أفرح إلا معكِ، لقد كنتِ كل شيء في حياتي، لا أتخيل في يوم أن ترحلي وتتركيني وحدي، أنا طفل بدونك، طفل قد

أكمل عامه الرابع والستين ومازال يحزن عند غيابك، لا يبتسم إلا عند رؤيتك، لا ينام إلا على صدركِ، لا يأكل إلا من طهيكِ، لا يعيش إلا بسببكِ، كيف لكِ أن ترحلي وتتركيني بمعاناتي! بألمي، بسذاجتي، وبحزني!!

لم أفكر في ذلك اليوم لكنه قد جاء!

يا ليت الله كان أخذني قبلكِ حتى لا أموت مرتين، لا أريد أن أعيش على أمل النسيان، سأظل دائما أتذكركِ. كيف أتذكركِ وأنتِ مازلتِ في قلبي لم يفتك بكِ الموت، أراكِ في قلبي تحضرين كوبين من الشاي وتُحضرين صور زواجنا، ونحدث قهقهة لا تنتهي، أنظر في عينيكِ التي أرى فيهما ما أحتاجه!

لن أعيش وحدي ما دمتِ معي، لا يا حياتي لقد ابتسمتي لي مرة واحدة يوم إن رأيتها وكانت لي وها أنت الآن تسحقي فيّ!

سأعيش معها أينما كانت.

رحلة للجامعة

السفر أمر شاق على شخص بدين مثلي، بالتأكيد حتى لو كانت المسافة لا تتجاوز الثلاثين كيلو، لذا رسبت في امتحانات العام، كان ذهابي للمنصورة يفرض علي يوميًا خمسة عشر جنيها، ولكن مع شخص يلتهم الأكل كأنه في آخر زاده _كما تقول أمي_ فأنا أنفق ما يفوق الخمسين، قطعًا هل أذهب يومًا دون أن أتناول الشاورما السوري عند ذلك الرجل المخبول الذي لا أدري كيف يصنعها؟

وعصير التوت الذي يُريح الأعصاب هل أذهب يومًا دون أن أشتريه؟

هذا هراء بالتأكيد!!

الذهاب للجامعة يعني التعب والإرهاق وأنا لا أقدر على الذهاب يوميًا، وفي كلية تُدعى الهندسة التي لو رأيت من أسسها لقتلته أو جئت بأحد لقتله وحوكمت بدلًا منه؛ لأنني كما تعلمون ضعيف لا أقدر على

إيذاء فرخة، فقط اقدر على إيذائها عندما تكون مُحمرة في الزيت وعليها بعض التوابل، عندها تبدأ معدتي في التهام وإيذاء أي شيء حتى لو كان عجل يجلس يغني الراب في الحظيرة.

لم أعد أر قدمي بسبب كرشي الذي أصبح يتحرك وحده ويأكل ما يشتهيه، وأصبحت أقلل من تحركي حتى لا تتكسر ساقي.

لكني مللت!

مللت من كثرة رسوبي المتكرر وجلوسي على السرير ثلاثة أرباع عمري ومللت سخرية "إيناس" عليَّ بسبب بدانتي الشديدة، أنا لا اقدر يا إيناس على حمل أنبوبة بوتاجاز، فلماذا تنظري إلى وجهي كمن سرق مشابكِ وهرب!

كُفي يا إيناس واذهبي لزوجك الذي لا يفكر إلا في تضاريس العالم ولا تتحدثي معي مطلقًا.

حتي أنت يا صابر تسخر مني وتداعب كرشي كرجل يوم زفافه يداعب زوجته، ثم تطلب مني أن أحركه لأعلى ولأسفل، كأنني في

سيرك أو كأنني خُلقت لإسعاد وجهك المليء بالسذاجة كيف لي أن أتحمل شخصًا مثلك!

بعد كل تلك الأعوام صار الوقت مملًا بحق، أنا الآن في الخامسة والعشرون ومازلت أدرس أشياء أقسم على أنها لن تفيدني في حياتي، ومازلت أتناول البيتزا كأنني أول مرة أراها ومازالت قدماي ترجفان عندما أرى طبق محشي ورق العنب!

هل أستطيع أن أكف عن الطعام ولو لدقيقة؟!

الله

استجاب ولكنه يهيئ الأسباب، ما أروعها تلك الكلمة!!

لعل الحزن الذي يكمن بداخلي قد همد نسبيًا، وظل يفكرّ كثيرًا في تدابير الخالق وقدرته على تحقيق أمنياتنا في الحياة، لعله علم أنني أريد التعفف فاستجاب ولكنه يهيئ الأسباب لذلك. لعل الله يُحدث أمرًا يُخرج المرء من الظلمات إلى النور، لعله يريد أن يخبرنا أن أمنيانتا ليست سهلة كما نعتقد، وأنه يجب علينا العمل والعبادة لنُثبت له أننا نستحق ما نريده.

الله يحفظ علاقاتنا مع من يستحق البقاء فيها، فلا تحزن لأن صديقًا فارقك أو شيء تحبه قد ابتعد عنك، لعله كان مكروهًا أو سيُحدث لك ضررًا بحضوره.. فأنت أضعف من أن تفكر في حكمة ربك.

لم أجد صديقًا لوحدتي إلا الله فهو لا يملّ ولا يكلّ من شكوتي إليه وهو يعلم كم الآلام التي توجد في أعماقي وكم الصعوبات التي أمرّ بها ويعلم كيفية إيجاد الحل لأنه خالقي.. فلماذا أشكو همي لعبدٍ من عباده؟!

إن كنت تتمنى الموت وتعتقد أنك جئت إلى الدنيا عمدًا نتيجة خطأ من والديك فأنت قد بلغت ذروة الضعف والاستسلام وضيق النفس، وهذا أصعب شيء يمر به الإنسان، حين تعتقد أنك لا شيء وأنك خُلقت للمعاناة وارتكاب الذنوب، لكن، تذكر.. تذكر الشخص الذي تُوفي دون تحقيق ما يريده، هو كان مثلك يعتقد أن الموت هو الحل! لكنه لم يكن يعلم عقوبات ما بعد الموت، فأنت تريد الموت لأن الله لم يحقق لك أمنياتك، لعلّك لم تعمل جيدًا من أجل تحقيقها، لعل الله لم يركَ جديرًا بالأشياء التي تريدها، لعل وسوسة الشيطان قد استحوذت على فِكرك وأجبرتك على الرحيل.

يقول شخص: كنت أتمنى من الله أن يهبني دراجة فطلبت من الله في الصلاة ليلًا ونهارًا أن يُعطيني دراجة، ولكنني لم أُرزق بها وأثناء ذهابي إلى المسجد للصلاة رأيت رجلًا قد بُترت قدماه وكان يصلي ويتمنى من الله أن تعود له قدماه ويبكي بشدة فتمنيت من الله أن يحفظ لي قدماي، ولم أعد أرد الدراجة لأنني لم أدرِ أن الله فضلّني على غيري بقدمين، لم أكن أدرِ قيمتهما، فلو أن كل إنسان ينظر إلى نفسه ويرى كم أعطاه الله أشياء يتمناها غيره لحمدّ ربه ليلًا ونهارًا، فالحمد لله على كل شيء.

وكل من تعلق بغير الله مخذول، كمن يتعلق بقشة في منتصف البحر، فلن يفيدك أي شيء سوى خالقك فيارب ارزقنا ما نتمناه واحفظ علاقاتنا بمن يحبوننا أولًا، وابعد عنّا كسرة النفس وفقدان الحياة وسواد القلب، وأحينا على لا إله إلا الله.

أين تكمن السعادة؟

السعادة تكمُن في رضا النفس، في طهارة الروح وخُلوها من أي نفاق أو كراهية.

سوف نعيش مرة واحدة فعلينا أن نستغل تلك الفرصة بطريقة صحيحة، يجب علينا ألا نكره أنفُسنا؛ لأن كُره النفس هو أشدّ من عذاب جهنَم، ما أصعب أن يكره الإنسان نفسه!

حين تكون غير قادرٍ على التأقلم مع العالم المُحيط بك حين تعتقد أنك وُلدت خطأً وأن الدنيا لا تستطيع احتوائك وأن الله لا يحبك، حين تصدق أوهامك وتعتقد أن الله لا يقبل توبتك لمجرد أنك تكرر أخطائك فيحدث كراهية لشخصكَ وانعدام السلام النفسي بداخلك، الصلاة هي أساس كل شيء.. هي طريقة شرعية للهروب من واقعك، وهي أيضًا طريقة جيدة لتحادُث ربكَ فهو خير صديق لك من خُبث ومكر البشر لأنه خالقهم.

أعان الله الناكح المتعفف لذا فينبغي علينا الصبر فضلًا عن العديد من الطرق الخاطئة التي نسلكها لإشباع شهوتنا المُفرِطة فإذا صبر الإنسان رزقه الزيجة الصالحة والسعادة. فالصبر والعمل هما مفتاحا لرضا النفس، وهما أيضًا طريق النجاح وكسب رضا الله، لن نعيش إلا مرة واحدة فيجب علينا أن نُحسن علاقتنا بأصدقائنا وأقاربنا وأهلِنا، فأقرب طريق للجنة هو أن تكون محبوبًا من الجميع لتنال أيضًا محبة خالقهم؛ لتنال سعادة الدنيا والآخرة، فالروح الطاهرة لا تلق غضبًا من ربِها.

إذا فُقد أحد أحبائك فاستعوض ربك فيه خيرًا فكثرة بُكائك وعويلك لن يُحدث شيئًا وإنما سيُشعرك بمدى قُبح الدنيا وكيف هي ظالمة، فهو لن يعزّ على خالقه، وإن كنت مؤمنًا حقًا فلا تسأل ربك كيف ولماذا لأنك أضعف وأقل من أن تُشارك ربك في أفكاره وقراراته؛ لأن حكمة ربك أعظم من البشر جميعًا.

❋ ❋ ❋

هي..

بإمكانها أن تمشي على الأرض فتُخرج زرعًا، هي أحد أهم الأدلة التي هبطت من السماء التي تُشير إلى وجود السعادة، هي عالم لا يوجد به غير النقاء والبهجة، عينيها وهي تبتسم تُخمد براكين، وضحكتها تُشير إلى قلوب تتحطم من الحِرمان، ينسل النسيم بين شعرها فتُحدث حُروبًا، تتكلم فتشتهي آذان للسمع، تحقِد العيون أنفُسها على رؤية ذلك الملاك الذي هبط من السماء عن طريق الخطأ،

لا أستطيع أن أمنع عيني من النظر إليكِ.

لربما كان هذا شيء يدل على وقاحتي لكني أقسم على أنه عن غير قصد، أنا أجد راحتي في عينيكِ، أنا أعيش فقط لكِ، لربما لم يتحقق الحلم لكنني مازلت أنتظره بشغف وجنون كبير، إنني شخص تعس كما تعلمي ولم يعد في حياتي شيء يُنيرها إلا نظرة منكِ أو ابتسامة تجعل أفقي منتعشًا، وأنا حائر بشدة ولأول مرة في حياتي أشعر أنني مشتت وطائش

ولا أقدر على فعل شيء، إنني أتلهف لرؤيتكِ فلا أقدر إلا على الصمت والاستمتاع بالمشهد كأنني أجلس في مسرح وأنا الجمهور وأنتِ الحدث!

أحبك بقدر ما تعب قلبي من كثرة الأوهام، أحبك بمقدار كُره أصدقائي لي، أحبك بعدد أيامي التي لم أر فيها جدتي، أحبك بعدد الأشخاص الذين يريدوني أن أموت فضلًا من الحياة الكريمة التي يزعمون أني أعيشها، أحبك بمقدار النفاق الذي رأيته في حياتي.

أحبك ولكن!

الحياة ليست سهلة كما تعلمين، إنني لا أملك شيئًا أقدمه لكِ سوى كتاباتي! لا أملك إلا الحُب والاشتياق، فهل تقبلينه كمهرٍ لكِ؟

بالتأكيد هناك متطلبات لحياتنا معًا، وأنا لا أملك مقدار نجمة في سمائك، أنا لا أملك شيئًا لكنني أحبك فهل تقبلي بقلب هش تكسوه ملابسه؟

لو كان بوسعي أن أشتري لكِ العالم كله لاشتريته!

لا يضيرني في شيء كونكِ تُحبين أحدهم فأنا أحبك فقط، وإن كان في حياتك شخص آخر سوف أقتل نفسي بلا تردد؛ لأنه قد عاش حياتي التي أريدها فلِما أعيش حياة مفروضة عليّ!

حبيبتي الوحيدة.. لقد سئمت من معاناتي مع واقعي، لقد فُرضت عليّ أشياء كثيرة وأنا لا أقبل أن أعيش معي امرأة غيركِ؛ لأن السعادة هي أنت بلا أدنى شك، إنك ستكونين لي، وسنتزوج، وسيعوضني الله عن حياتي التعسة التي لم ألق فيها شيئًا يدل على البسمة إلا وجهك الذي يكفي لينير مجرة كاملة.. إن الغرام هو الحياة.

إنكِ قلبي الذي ينبض بالحياة وسط أعضاء تلفت وتحتاج إلى الإصلاح، أنت نجمة في سماء الحُب لا يؤرقها سوى طلوع الشمس، أعتقد أن أحدهم سيثمل لو رأى عينيكِ.

زهرة حمراء تدّب بها روح التفاؤل والأمل مع شخص سيكوباتي الطبع يعشق الوحدة، يميل إلى الكتب التي يبتعد بها عن واقعه الساذج.

أنتِ تحبينني وأنا أعرف ذلك!

أعرف سرّ سعادتكِ عند رؤيتي، أعرف سبب ضربات قلبك السريعة عندما تتلاقى أعيننا، وأنا أيضًا أعشقكِ، لا أتخيل مرور يومٍ دون أن ألقى وجهكِ الذي يشبه هذيان العقل، وجهك الذي يكفي لينير مجرة كاملة لمالا نهاية.

يمتلئ شدقي بالكلمات فلا أقدر إلاّ على الابتسام، يكون معدل ضغط دمي فوق الخمسمائة وتتصارع دقات قلبي وترتوي جميع نيراني بماء الحُب، حضنكِ وسادة وأنا مجرّد طفل يريد أن يرتمي عليها ليشعر بالراحة، وكيف لي أن أرتاح وأنا بيني وبينكِ جبلُ يُدعى الخوف والضعف!

كيف لي أن أُشفي منكِ، وأنتِ مرضُ لا علاج له؟ مرضُ أشتهيه.. مرض لا أتمنى الخلاص منه.. مرض أتمنى ألا يشاركني به غيري؛ لأنني أحتمل نفسي بشدة وإلا قتلتها بلهيب الشوق والحنين إلى بسمتكِ، ثم عينيكِ اللتين كانتا في بداية خلقهما لؤلؤتان فجاءوا عن طريق الخطأ إلى وجهكِ.

لا يسعني سوى العيش على أمل اللقاء القريب.

إذا أراد الله إسعادي سيرزقني بكِ! سأنال روحًا عالقة في ذهني لا تفارقني حتى وأنا نائم، سأنال روحًا قبل جسد عفيف يصعب عليّ وصفه، سأنال جنة في الدنيا.

أبي..

أخشى الغد.. أصبحت حياتي باهتة اللون.

لماذا عقارب الساعة تجري كأنها تتسابق؟

لماذا العُمر يمر هكذا بسهولة دون تحقيق أي شيء؟

أبي أتمّ عامه الخمسين، لم يعد ذلك الرجل الذي يبتسم دومًا ويأكل ما يشتهيه ويحملني على كتفيه لنزهة الخميس!

لقد ظهر في وجهه بعض الشعيرات البيضاء وأصبح وجهه أكثر انكماشًا، ومقلتاه أصبحت مثل لون الدماء، أخاف يا أبي أن تتركني.

أستيقظ يوميًا وأنظر إلى سريرك وأنت نائم عليه لأرى أنفاسك تتلاحق ببطء شديد ثم أسمع صوت حشرجة فأهابك يا أبي، عندما تستيقظ أشكر الله كثيرًا لأن لفافات التبغ لم تصبك بنوبة قلبية، ولا التحليل الذي رأيته في جيب قميصك الذي يشير إلى سرطان رئة قد صح تعبيره.

إنني يا أبي لم أعد كما أنا لقد تغيرت.. نعم لقد ظهر شاربي وصار صوتي أجش مثل الرجال الذين يتحدثون في الراديو لكن قلبي كما هو يا

أبي قلب طفل لم يتجاوز الخامسة! لا أجد نفسي إلا في حضنك الذي يُنسيني جميع همومي، أنسى به وفاة والدتي التي لم أرها، أنسى وحدتي أنسى عنائي وأتجه إليك، أتمنى لو أعود إلى الماضي يومًا واحدًا وهو اليوم الذي رأيتك فيه لا تبتسم يا أبي عندما أغضبتك بسبب سذاجتي وأصدقائي الذين فضلتهم عليك ولكني اليوم لا أجد مأوى غيرك، سأعود لأُقبل يديك وأعتذر عن سذاجتي، عن غبائي.

أبي جليس وحدتي.

يا أعظم الأشخاص!!

يا من تمنيت ألا تبتعد عني، فبُعدك عني هو فراق روحي من جسدي، سأظل دونك مثل العليل الذي لا يجد أنيسًا لوحدته، سأظل جسد خاوٍ تبغضه الروح لأنها تركته وذهبت معك!

كُنت قبل أن ألفظ ما أحتاجه ألقاه بين يدي، لم تُشعرني بقيمة المال؛ لذا كنت أعتقد أنه بمقدوري أن أحضر أي شيء لمجرد طلبه، ولكني لم أكن أعلم أنك كُنت تكسر حاجز التعب لتُحضر المال، لم أكن أعلم أن العمل صعب هكذا.

لقد رأيتك تبكي في غرفتك ليلًا ولا أعلم سر هذا البكاء هل أنا السبب يا أبي؟

أبي لم أكن أعلم أنك تعيش بكِلية واحدة!

كل هذا من أجل إسعادي؟!!

نعم، لقد سمعتك تحادث شخصًا من أجل بيع كليتك لأجلي أنا، كل هذا من أجل مصاريف مدرستي الخاصة.

كنت تريد أن يُصبح ابنك أفضل الأشخاص حتى لو على سبيل حياتك، يا أبي ليتني أستطيع أن أفعل شيئًا يُثبت لك كم أحبك!

أنت كل شيء، لكني أراك تبتسم عندما أقول لك إنني حصلت على الدرجة النهائية في امتحان الرياضيات، فهل هذا يجعلك سعيدًا؟ سأظل أذاكر من أجلك فقط يا أبي، لكني أخشى القدر.

حياة أحمد

❋ ❋ ❋

الحب

هو متعتنا المزهودة، هو عمرنا الفاني، هو موطننا المهجور، هو أسطورتنا الحقيقية، هو بطلنا الضعيف، هو ثوبنا العاري، هو قلبنا الخالي، هو النجوم في السماء، هو الغيوم في السحاب، هو البرزخ في الكون السمردي، هو شبح أسود قاتم يلوح في الأفق!

ما أشهى الحب!

ما أجمل أن يجتمع المحبان معًا في مكان هادئ ينظر كل منهما للآخر لفترة لا يعلمها أحد، يتبادلان الابتسامات والكلمات العابرة التي تجعل قلوبهم كأرجوحة تلوح بهما يمينًا ويسارًا، يتحدثان عن غدٍ ماضٍ، عن عمر يتمنان من الله أن يستمر بهما إلى الأبد، يختلط حديثهما بموسيقى لعصر مضى دون علمهما تُحدث أنينا في مخيلتهما الجامحة فيبتسمان!

يقطع حديثهما اللامتناهي نادل أحمق فيتساءلان في مودة: تشربي إيه؟

❄ ❄ ❄

الخيانة!

لم يعد في عمري شيء أستطيع إخفائه. لقد صُعقت من حياتي لعدم تكوين شخصية لي!

حسنا أنا عديم الشخصية، كنت معهم معهم أو ضدهم ضدهم، ليس لي رأيًا، عندما قال محمد لي ألم أقل هذا أقول له نعم!، بالرغم من عدم سماعي لحديثهم كانوا يعتبروني مثل "خيال المآتة"، عندما كان أحدهم يحزن أو يغضب يأتي إلى لأنسيه أحزانه، نعم أنا كنت مخرج أحزان لهم ولكن!

هل الزمان أنساني، هل أنا مصاب بالإنسانية أو السذاجة.. لا أعلم، لكنهم تركوني وحيدًا عندما انتهى حزنهم ونسيوا أنني إنسان مثلهم، لي قلب ولي عقل ولي حزن!

لم يسألني أحد عن عبوس وجهي وانقباضه وقد سخر مني أحدهم وقال لي في برود: حبيبتك تخونك مع شخص آخر.

❋ ❋ ❋

العمى!

كنا نجتمع سويًا كل يوم جمعة، أنا وأصدقائي محمد وكمال، في منزلي ربما هما كانوا الشيء المضئ في حياتي، كانوا يعرفون طباعي جيدًا ويعلمون أنني شخص مصاب بالمزاجية، أغيب بالأسابيع ولكنني أعود بمغامرة جديدة، وهذه المغامرة أنني مارست تجربة العمى حيث إنني أقنعت سلمى زوجتي أنني قد أُصبت بالعمى وأن صديقي الدكتور إسماعيل قال لي إنه بعد أسبوعين سوف أجري عملية لإعادة نظري، لكنني أقنعت زوجتي بعدما أعطيتها تقريرًا قد زوره لي صديقي إسماعيل.

أنا أعشق الأشياء الغامضة، كنت فقط أريد أن أثبت أن زوجتي ليست خائنة مثلما قال لي أحدهم "لقد رأيت زوجتك تتسكع أمس مع رجل أكثر وسامة منك وكانت تدخن أيضًا"، فكنت أريد التأكد، وبالفعل كانت زوجتي تتعامل معي على أنني أعمى!

لقد اهتمت بي كثيرًا، كانت تدعو صديقاتها إلى المنزل، وأنا أجلس في غرفتي، كنت أخرج فتأتي مسرعة إليّ لتسألني أي شيء أريد، كنت أطلب الماء أو السجائر أو بعض المتطلبات اللازمة لحياتي في غرفتي، تأكدت من عدم خيانتها لي، لكني يوم كنت سأخبرها أن هذه مزحة وأنني أردت فقط تغيير الجو القاتم علينا منذ يوم زواجنا، أتت إلى المنزل لكنها لم تكن وحدها!

كان معها شاب أعتقد أنه أكثر وسامة مني، ويتحرك في سكون حتى لا أسمعه، ما إن دخلت حتى رأتني أجلس على الكومود الخاص بنا في غرفة نومنا فهي اعتادت أن أجلس في غرفة الأطفال التي لم ولن ننجبها!

تأتي ويأتي الرجل خلفها ثم تنظر إليّ وتقول: أحمد حبيبي أنت إيه اللي جابك هنا أنا جاية ومعايا صحبتي.

لم أدرِ ماذا أفعل!

زوجتي تخونني وتأتي برجل إلى المنزل، وهي تعلم أنني فيه.

يا للعار!!

أنا سوف أقتلع منها قلبها، سأجعلها تندم على ذلك سوف أجعل منها رمادًا.

لم أدرِ إلا لحظة قيامي من المشفى ورأيت زوجتي سلمى تقول لي في مودة: حمدًا لله على السلامة يا أحمد أنت بقالك أربع سنين في غيبوبة من ساعة الحادثة إياها.

بس أنا كنت عارف طبعًا إن هي كانت بتشتغلني عشان تغطي عملتها بنت ال...

ألا صحيح ماتش مصر وتونس النهاردة، صح؟ مش امبارح كان التلات؟

_رد محمد بخيبة أمل: ماتش مصر وتونس يا أحمد كان من أربع سنين!

لم يسمع أحمد لأحد غيرها، هي وحدها من حركته كالدمية وجعلته يترك هذا ويفعل هذا وينافق هذا وحدها هي من صعقته وجعلت

بداخله جبروت رجل، قد تصادمت بداخله كل ضغوطات الحياة جعلته بركانًا انفجر فتُوفي!!

مات أحمد ولم يعلم إلا القليل بسببها هي من جعلته هكذا، الدنيا!!

ظهور القمر القاتل!!

تقول نشرة الأخبار إن اليوم هو موعد ظهور القمر القاتل، أنا لا أكترث فإن كان صحيحًا فسوف أنجو من عذاب الدنيا الذي يلاحقني أينما كنت وإن كان غير كذلك فسوف أعيش حتى تُقبض روحي الهالكة.

لا شيء في حياتي يُثير الفضول أو المعرفة سوى رجل قضى ما يقارب الأربعين من عمره يبحث عن ذاته. كان يعتقد أن الدنيا أرجوانية بطبعها، وأنها خُلقت لجعله سعيدًا، لم يكن يدري أنه سيعاني كثيرًا للدرجة التي تجعله يُفكر في الانتحار يوميًا لكنه يخشي أن يقابل ربّه وهو غير راضٍ عنه، وخصوصًا أنه لا يؤدي فروضه اليومية بالشكل المطلوب.

هو يتمنى الموت، يتمنى أن يلتقي بأحبابه في السماء بداية من والديه الذين فُقدوا في حادث أثناء سفرهما بينما كان يجلس مع جدته التي لم

تستطع أن تنتظر أكثر من شهرين ثم لحقت بابنتها، فعاش مع خالته، لم تكن تهتم كثيرًا به، كانت لديها حياتها اليومية فرغبت عنه فكان يأكل وينام ويخرج وحيدًا.

كانت الوحدة هي صديقته التي ترافقه طوال عمره؛ لذا لا يريد سوى الابتعاد عن الأشياء التي تؤرقه، يريد فقط الموت، لم يحظ بالحب طوال حياته، إنما شعر بالهوى مع امرأة لكنه لم يكن يقدر على زواجها بسبب المال، فكان يتخيل نفسه معها طوال الوقت حتى عندما تزوجت وجد نفسه سعيدًا لذلك الحدث!!

هو يعيش في عالم فوضوي مُجبر على العيش فيه مع أشخاص لا يستطيع تحمُلهم وهم لا يستطيعون تحمّله، عالم لا يخلو من النفاق والكراهية بين الآخرين، عالم الفسق والانحلال عالم الضجر والانقلاب، عالم الفصام وعالم الفُجر، عالم الكره وعالم السقم، عالم يتمنى أن يكون حلمًا، عالم فاقد للإيمان، عالم تتصارع دياناته على أشياء أشبه بالثمالة ولا تعيرهم بشيء، هو مفروض عليه حياته وروتينه اليومي ومجبر على التفكير في أشياء لا يريد التفكير فيها، ومجبر على عدم الحلم

إلا أثناء غطيطه، ومجبر على عدم الزواج لأن هناك من سيتزوج حبيبته، ومجبر على عدم الابتسام لأن هناك من سينّم عليه، ومجبر على عدم العبوس لأن هناك من سيشفق عليه، ومجبر على عدم الراحة لأن هناك من سيتخذه عبرة لأولاده حتى لا يصبحوا مثله، ومجبر على عدم الاستمتاع حتى لا يعتقدون أنه مزهود من الدنيا، ومجبر على قول الباطل حتى لا يكون مخالفًا للرأي، ومجبر على التصفيق حتى لا يكون عدو الفرحة، ومجبر على الموت لأن هناك من يكره حياته؛ لذا كان يريد الموت.

كان يرى أن لون الشمس يثير التفكير، كان لونها غريبًا لكنه لم يبالِ، إن كان اليوم هو موعد ظهور القمر القاتل فأهلا به هو لا يعتقد أن لديه شيء في حياته يجعله يعيش لعل علب القهوة التي لم تنته سوف تحزن عليه أو أوراقه المتناثرة في أرجاء غرفته الخاصة، أو كتبه التي تعمّ مكتبته سوف تحزن عليه، لكنه كان يحتاج شيئًا يجعله يغير نظرته للحياة، شيء يجعله يعيش من أجله، شيء يكافح ويحارب من أجل إسعاده.

الساعة الثالثة عصرًا

أراه يهبط إلى البائع ليشتري علبة تبغ، ثم وجد امرأة تبحث عن إحدى المنازل فسألها فقالت له اسم المنزل.

- غريب هذا الاسم، هذا منزله، وهذا الظرف مكتوب عليه اسمه.

فقال لها إنه صاحب المنزل وإن هذا الظرف مكتوب عليه اسمه!! فاحتضنته بشدة تلك المرأة!!

ثم طلبت منه أن يصاحبها إلى منزله لتخبره بشيء ما، شيء أقرب إلى الخيال، شيء لو علمه لتغيرت حياته من الأسود إلى الأرجواني.

صعدوا إلى المنزل الخاص به ثم جلست وأحضر لها كوب شاي فجلست تحتسيه بكل أناقة.

جميله هي بعينيها الزرقاء والحجاب الذي يسدل شعرتين من خلفهما، كان يتعجب من كون أحد يعرفه، هو مجهول لا أحد يعرفه سوى البواب ورجل السوبر ماركت أسفل المنزل الخاص به، حتى عمَله فهو يعمل في

مصنع للنسيج وعلاقاته سطحية بجميع العمال.. تُرى ماذا يكون بداخل عقل تلك المرأة؟!

_ قلت لي إنك تُدعى أحمد كمال عبد العزيز عمرك تسعة وثلاثون عامًا تعيش وحيدًا، تُوفي والداك في حادث، ليس لك أقارب سوى خالتك التي لديها شلل نصفي ويرعاها أولادها، تعمل في شركة نسيج، لا توجد امرأة في حياتك؟

_ كيف تعرفينني هكذا؟ من أنت، وماذا جاء بكِ إلى هنا؟!

_ في البداية سوف أعرفك بنفسي.. أنا اسمي فاطمة إسماعيل عبد العزيز، ألا تجد أي تشابه في الأسماء بيننا؟

_ لا، لا أجد.

_ منذ ستة أسابيع تُوفي والدي أثر سرطان المخ وكان في وصيته أشياء أصابتني بالجنون.

_ ما هي تلك الأشياء؟

_ بداية.. أنا ابنة عمك، والدي سافر في حداثته إلى جورجيا هربًا من أبيه الذي كان يعامله معاملة سيئة وهو أكبر من والدك بسبع سنوات،

والدك يعرف أن له أخًا سافر، ولكن والده قد اعتبره ابنًا عاقًا، كان قلبه حجرًا، تركه ولم يسأل عنه لكن والدي كما يُقال عنه نحت في الصخر، عمل جميع الوظائف المتاحة حتى وجد نفسه في مجال المنسوجات، فاستمر في العمل حتى أصبح صاحب مصانع للمنسوجات في جورجيا.

كان يعلم بأخبار عائلته عن طريق صديق له مقرب، وكُتبت في وصيته إرسال جزء من الميراث لك؛ لأنك الوحيد في عائلته الذي على قيد الحياة، وأنا لا يوجد في حياتي أشخاص غيرك فمن الممكن أن تفتح مشروعًا أو تفعل ما تشاء بالمال الذي معك، وأنا سوف أعود إلى جورجيا أعيش وحيدة.

_ هل تقبلين بالزواج مني؟

_ ماذا؟ ماذا تقول؟

_ انظري إلى حالي كم تمنيت من الله أن ينقضي نحبي في الحياة وأن أموت، لكن اليوم قد كتب الله لي حياة أخرى، عمّ لم أسمع عنه من قبل ومال يعوضني عن جميع متاعبي وعملي المرهق وامرأة يقال إنها ابنة

عمي وهي تشبه القمر، كل هذا ليس صدفة، إنما قدر قد كُتب بيد تعلم نوايا العالم بأكمله.

سنتزوج وسننجب للعالم أطفالًا يعيشون بآخر لحظة متشبثين بأمل حتى ولو كانوا أكثر الأشخاص بؤسًا في العالم، ستتزوج حتى أُثبت لنفسي أنني لم أُخلق لأكون لا شيء، أنتِ قدري الذي أتى مؤخرًا بعد سنوات من الدموع التي جفت وضاعت آمالي لكن رؤيتك قد باحت لي بكثير من التفاؤل والأمل الذي يعبّ بالقشعريرة في صدري.

_ سنتزوج.

_ وأنا معك!

الساعة التاسعة مساءً

أشعر بأن الطقس به شيء من الغرابة، يا الله لا تخبرني أن اليوم هو موعد ظهور القمر القاتل كما رأيت في التلفاز!

أنا أعلم كم تمنيت أن تكون نهايتي مبكرة، لكن أنت تعطيني أملًا الآن لأحيا من جديد، فأرجوك لا تأخذ روحي إلا بعد أن أصبح إنسانًا

حقًا، يا الله لم الدنيا تتحول إلى الأسود، لم القمر ليس أبيض وتحول إلى الأحمر الدامي!

لا إنها ليست نهاية العالم، لن أكون هكذا طوال عمري، لن أفنى في موتي وفي حياتي، القمر الدامي سأحاربه، لأول مرة سأكون إنسانًا حقًا، أنا لم يكن في حياتي شيء أحارب من أجله لكن الآن يوجد، توجد فاطمة ويوجد أمل أحيا من أجله.

الساعة الحادية عشر

يتبقى ساعة على الخلاص، لا يهم.. بإمكاني فعل الكثير، أنا سأتبرع بجزء من مالي للفقراء، ثم أتعبد ربي في تلك الساعة لعلها تكون ساعة فرج واستجابة، لعل.. لعل.

الساعة الواحدة صباحًا

جريدة واشنطن الأمريكية

نأسف لنخبركم بخبر غزو القمر الدامي لمحافظة القاهرة وقد فتك بجميع سكانها إلا من كانوا فقط في مدينة الثالث والعشرون من يونيو،

ولم يكن فيها غير أرض بور قد اشتراها المواطن أحمد كمال عبد العزيز منذ بضع ساعات!!

هل سيعيش أحمد وحده في القاهرة هل كتب الله عمرًا جديدًا له، هل سيصبح فاتح القاهرة الجديد؟

بالتأكيد هذا رجل يحبه الله فأعطاه عمرًا جديدًا لإثبات ذاته!!

❋ ❋ ❋

رسالة من كلب محطّم

لماذا البشر يعيشون أفضل منّا يا "بو"؟

لماذا يوجد لديهم بيوت يعيشون فيها، ونحن أكثر منهم عددًا ولا يوجد إلا واحد من الألف من سُلالتنا يعيش في منزلٍ!!

أنا أحقد على البشر يا "بو" كُنت أتمنى أن أكون مثلهم لكنني مُختلف يا "بو" هم يعاملونني على أنني مُختلف كأنني من اخترت تلك الحياة. إن نِباحي يا "بو" ليس بمحض إرادتي إنه خارج عن أنين لا يهدأ وعن ألم لم ينقطع منذ دهر وظلّ معي ينتابني بأشدّ الأوجاع.

أحدهم ضربني بشدة على رأسي يا "بو" ونظر لي نظرة احتقار ثم رحل، لم أستطع أن أبادله نفس الشعور يا "بو" لأنك كما تعلم أن عيناي لا تستطيع أن تنظر بغضب فلم أعتد على الكراهية أبدًا حتى وإن قُتلت عمدًا.

الكثير منّا يا "بو" لا يخافون من البشر؛ وذلك لأنهم يعرفون نظرة الخوف في أعينهم فيستغلون ذلك لصالحهم، أنا رأيت أول أمس صديقنا

"ماكس" يجري بشدة وراء رجل يحمل في يديه كيس أسود وعرفت أن البشر ليسوا متشابهين يا "بو" فيوجد الكثير منهم يخافون ويبكون مثلنا، يوجد الكثير يا "بو" لا يستحقون تلك الحياة السيئة التي يعيشونها.

نحن نعيش في بلدة فقيرة وسكّانها طيبون يا "بو"، فهذا الرجل العجوز ينظر لي دائمًا ويبتسم، ثم يعطيني بقايا السمك المشوي كل يوم جمعة.

إنه رجل طيب يا "بو"، لا يصفعني وفي يوم كُنت أريد الماء بشدة فوجدته يُحضر دورق به ماء ويضعه تحت فمي لأشرب!!

كأنه يشعر بي يا "بو".

هل تعلم أنني أبكي وحدي وأتألم بشدة في ذلك المنزل المهجور الذي أعيش فيه، لكنني لا أستطيع أن أفعل شيء.

إن الحياة صعبة يا "بو" على كلبٌ مثلي، غيري يعيشون في أفضل حال ولديهم منازل ليسكنوا فيها ويأكلون أفضل الأطعمة.. وأنا!

أنا لا شيء فبإمكان أي شخص لديه تلك الصفيحة الدائرية التي تجري أسرع منّا أن يصدمني

يا "بو" ومن ثمَّ تنتهي حياتي.

بإمكان أي رجل يحمل في يديه ذلك الجهاز الحديدي أن يصوبه في وجهي ومن ثم أتناثر أشلاء يا "بو".

كم شاقة الحياة عليّ.

أنا أنتظر الموت بشدة يا "بو"، أنتظره أكثر مما أنتظر بقايا السمك المشوي يوم الجمعة!

لم أعد أريد الحياة، لا أريد الزواج، فمن سيحب كلبُ ملئ بالندوب النفسية ولا يجري خلف البشر.

كلبُ خجول مثلي ليس بحاجة غير أن يجد قوت يومه من صفائح القمامة ويحيا حياة سيئة للغاية.

أنا على أمل الخلاص يا "بو"!

❋ ❋ ❋

سماح وفتحي!!

سماح! أوقفي هذا الضجيج.. ألن أستطيع أن أنام قليلًا؟!

_ إن أولادك مثل القردة لا يكفون عن اللعب ويجب أن تضع حدًا لكل هذا الذي يحدث، قم وعنفهم، افعل شيئًا في حياتك.

_ أفعل شيئًا؟!! هل جننتي أنا أعمل ثلاثة عشر ساعة يوميًا، فهل لي بالراحة قليلًا؟

_ سأجعلك مُرتاحًا طيلة حياتك، سأذهب عند والدتي وأترك لك المنزل.. هه حتى تستطيع النوم!

هيا يا أولاد تعالوا معي سنرحل.

_ إلى أين يا ماما؟

_ إلى بيت جدتكم.

منذ ذلك اليوم وأنا وحيد، كانت سماح تفعل كل شيء في المنزل، أنا كنت أعمل فقط وأحضر المال، وهي تتدبر في باقي أغراض المنزل من

كل شيء، كانت مُهمة في حياتي بالرغم من أنني لم أتزوجها حُبًا وكانت مُجرد جواز صالونات كأي فرد فشل في الحب فأجبرته والدته على تلك "السماح" لأنها كما تقول حسب ونسب بالرغم من أنه لا يعلم معنى ذلك ولا والدته هي الأخرى تعلم!

جلست وحدي طيلة اليوم بعدما عدت من العمل، فذهبت إلى أختي هاجر لزيارتها وتناول الغذاء معها.

كنت أحب زوجها عماد بشدة فكان مثل أخي الأصغر فبعدما تناولت معهم الغذاء ذهبت معه إلى قهوة بجوار منزله لنلعب الطاولة وكان يفوز كالعادة.

بعدما انتهيت عُدت إلى منزلي لأكتب مذكراتي وفي هذا اليوم تحديدًا كنت أكتبها دون سماح؛ لأنها كانت تجلس معي وتصحح لي بعض من أخطائي اللغوية باعتبارها مدرسة نحو.

كان ذلك اليوم رتيبًا للغاية، لم أفعل شيئًا طيلة ذلك اليوم.

سماح هجرتني للمرة الأولى.. بعد زواج ست سنوات، أنا بدونها لا أعلم أين رأسي من قدمي!

ولا أجد من أحادثه عن صاحب الشغل الذي ينصب عليّ في نصف راتبي، ولا عن ميادة التي تُريد أن تتزوجني "عُرفي" بالرغم من أنها تُشبه تُحتمس الثالث كثيرًا.

كانت مهمة في حياتي حقًا بالرغم من أنني لم أشعر بأهميتها طيلة حياتي.. أنا سأذهب لأستردها من بيت والديها.

تُضحكني كلمة أستردها لأنني أعتقد أن في ذلك التشبيه مثل الثلاجة التي أستردها من الضمان بعد التصليح.. حقًا أنا مضحك!!

_ سماح! أنا آسف أنا حياتي دونك مثلِ حياة الحمير دون الساقي.

_تشبيهاتك باردة مثلك؛ وساذجة أيضًا.

_ اعذريني فأنا لا أعرف أين رأسي وأين قدمي.

_هل تفتقدني حقًا؟

_ أفتقدك أكثر مما يفتقد الأسد فريسته وأفتقدك بمقدار مخزون البامية في العالم وأفتقدك بعدد شعيرات الغوريلات في العالم يا سماح أفتقدك بعدد ذرات المنجنيز.

_ قلت لك أن تشبيهاتك ساذجة وحمقاء لكنها مُثيرة حقًا.

_ أنا أهيم بك حبًا يا سماح.

_ وأنا أيضًا يا فتحي.

عادت الحياة كما كانت.. سماح معي الآن وهي تتكفل بكل شيء في المنزل وأنا كما قُلت أحضر المال فقط، أنا لا أعلم حتى إن كانوا أولادي متميزين في دراستهم أم لا، أنا فقط أدفع المال ولا أُبالي بما بعد ذلك.

عُدت ذات يوم من عملي مُرهقًا وكُنت جائعًا بشدة فطلبت الطعام لأنني جائع!

هذا حق عليها أن تُحضر طعامًا.. أليس كذلك؟؟

لم تُحضر.. ولم تكن في المنزل من الأساس!

هاتفتها فأخبرتني ببرود أن لمياء وَلدت عبير!

من لمياء ومن عبير؟!

وما دخلي أنا في ذلك الهراء أنا أريد فقط الطعام.

عنفتها في الهاتف بشدة وقمت بتوبيخها وطلبت منها القدوم إلى المنزل!

حقًا من لمياء؟

عادت إليَّ لتوبيخي هي الأخرى، فقمت منفعلًا وصفعتها على وجهها فتركتني باكية وذهبت إلى والدتها مرة أخرى!

تركتني سماح وحيدًا وأنا جائع، تركتني وهي تعلم أنني شخص عصبي ولم تسمع مني ككل مرة، تركتني وهي لم تُخبرني، من هي لمياء؟!!

الفهرس

إهداء إلى 5

يا ربي.. 6

عندما كُنت صغيرًا 8

رسالة من ضعيف مُحطم 12

رساله إلى "م"..١ 16

العابث 20

أيتها النفس 24

الحب 28

أنواع الأصدقاء 30

السعادة! 33

حفل زفاف! 36

هذيان 39

بوليفيا 49

كوكب الأسماك 55

رساله إلى"م" ٢ 62

رسالة عشق..... 65

مستشفى المجانين! 66

نيفين! لا ترحلي. 75

رحلة للجامعة 79

الله..... 82

أين تكمن السعادة؟ 85

هي.. 87

أبي..... 92

الحب 95

الخيانة! 96

العمى! 97

ظهور القمر القاتل!! 101

رسالة من كلب مُحطّم 110

سماح وفتحي!! 113

❋ ❋ ❋